



at BROOKINGS

الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالمة مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية

ألن كيسويتز والأسقف جون شاين

مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز للعام ٢٠١٣
أوراق بحثية لمندى مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي
تشرين الثاني ٢٠١٣

لجنة التسيير

مارتن إنديك (في إجازة)

نائب الرئيس ومدير
قسم السياسة الخارجية
في معهد بروكنجز

تمارا كوفمان وايتس

زميلة أولى ومديرة،
مركز سابان لسياسات
الشرق الأوسط في
معهد بروكنجز

ويليام مكانتس

زميل ومدير
مشروع العلاقات
بين الولايات المتحدة
والعالم الإسلامي

بروس ريدل

زميل أول في
مركز سابان لسياسات
الشرق الأوسط

سلمان شيخ

مدير وزميل في
مركز بروكنجز الدوحة

شيلبي تلحمي

زميل غير مقيم في
مركز سابان لسياسات
الشرق الأوسط

ركزت مجموعات العمل الأربعة هذا العام على مواضيع مختلفة مسلسلة الضوء على الطرق المتعددة التي تتفاعل من خلالها الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية بعضها مع بعضها الآخر. وشملت مجموعات العمل هذا العام: إعادة التفكير في الخطوط الحمراء؛ تقاطع حرية التعبير، والحرية الدينية والتغير الاجتماعي؛ على شفا الهاوية؛ تجنّب الانهيار الاقتصادي وتعزيز النمو الشامل في مصر وتونس؛ الدبلوماسية والدين؛ البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم حيوي؛ تعزيز حقوق المرأة في فترة ما بعد الصراعات؛ نظرة عن قرب إلى أفغانستان، مصر وليبيا.

لا تعبر الآراء والتوصيات أيّاً كانت الواردة في الأوراق إلا عن آراء أصحابها ولا تمثل بالضرورة آراء المشاركين في مجموعات العمل أو معهد بروكنجز. وستتوفر هذه الأوراق جميعها على موقعنا الإلكتروني.

ونود أن ننتهز هذه الفرصة لنشكر دولة قطر لشراكتها وللرؤية التي قدمتها في عقد المنتدى. ونوجه شكرنا في شكّل خاص لسعادة الشيخ أحمد بن محمد بن جبر آل ثاني، مساعد وزير الخارجية لشؤون التعاون الدولي ورئيس اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، وسعادة السفير محمد عبد الله متعب الرميحي على ما قدمناه من دعم جماعي وما أظهره من تفاني في منتدى أميركا والعالم الإسلامي وفي مشروع علاقات الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي.

ولكم منا عظيم الاحترام



د. ويليام ف. مكانتس

زميل ومدير

مشروع علاقات الولايات المتحدة

مع العالم الإسلامي

ها هو منتدى أميركا والعالم الإسلامي السنوي العاشر يعيدنا مرة جديدة إلى مدينة الدوحة. يعد منتدى أميركا والعالم الإسلامي السنوي والذي ينظمه مشروع العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز ودولة قطر، الأول من نوعه دولياً الذي يجمع بين رؤساء حكومات وقادة من المجتمع المدني ومن الأوساط الأكاديمية، ومن عالم الأعمال، ومن المجتمع الديني، ومن وسائل الإعلام لمناقشة أكثر القضايا إلحاحاً التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمعات المسلمة حول العالم.

يضم المنتدى كل عام مجموعة متنوعة من المنصات للمناقشة المتعمقة وللمشاركة البناءة، وتشمل جلسات عامة منقولة عبر شاشات التلفزة مع شخصيات عالمية بارزة لمعالجة قضايا عالمية مهمة؛ جلسات تركز على موضوع معين يديرها مجموعة من الخبراء وصانعي السياسات، ومجموعات العمل التي تجمع ممارسين في مجال تطوير الشراكات والتوصيات المتعلقة بالسياسة العامة. واصل المنتدى في دورة عام ٢٠١٣ نجاحه الكبير. على مدى ثلاثة أيام، قمنا بتقييم تأثير التحولات الهامة التي يشهدها كل من أفغانستان وباكستان، وبحث التحديات الاقتصادية التي تلوح في الأفق بعد الربيع العربي في مصر ومختلف أنحاء المنطقة، وتقييم آثار الأزمة في سورية وتأثيرها على الصعيد الإقليمي. علاوةً على ذلك، اكتشفنا الفن كوسيلة للتعبير السياسي والمساءلة، ودرسنا كيف ساعدت أحداث العقد الماضي في الشرق الأوسط على تشكيل الهوية العربية. للاطلاع على إجراءات المنتدى تفصيلاً، بما في ذلك الصور، والشرائط المصورة، والنصوص، الرجاء زيارة موقعنا الإلكتروني: <http://www.brookings.edu/about/projects/islamic-world>

ملخص

المنظمون: ألن كيسويتز والأسقف جون شاين

جمع فريق العمل ما بين الدبلوماسيين، ورجال الدين، والعلماء لاكتشاف سبل تستطيع من خلالها الطوائف الدينية والقادة الروحيون من جهة، والدبلوماسيون من جهة أخرى العثور على مصالح وسبل انخراط مشتركة لمعالجة القضايا الدولية. وسعى فريق العمل أولاً إلى تحديد نطاق التعاون الديني والدبلوماسي في قضايا السياسة الخارجية الأساسية التي تؤثر على الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، ومن ثم تناول عدداً من القضايا المحددة للنقاش: العلاقات الأمريكية-الإيرانية حول مسألة النووي؛ مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، والدين ودبلوماسية الولايات المتحدة في الدول العربية التي تشهد تحولات جذرية. وفيما تختلف الأطر الدينية عن الدبلوماسية اختلافاً شاسعاً، إلا أن كل إطار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحل النزاعات والتقدم البشري. كيف يمكن لهدين النهجين أن يعملوا سوياً لتقدير المنظور الآخر ودمجه بشكل أفضل، لبناء فكرة مشتركة حول المفاهيم الأساسية والقضايا المحددة، والانخراط في المسعى المشترك لحل المشاكل الدولية الملحة؟ قام فريق العمل بدراسة الخيارات المتاحة لتفاهم وتعاون مشتركين.

منتدى أمريكا والعالم

ألن كيسويتز
الولايات المتحدة الأمريكية

الأسقف جون برايسون شاين
الولايات المتحدة الأمريكية

جون برايسون شاين هو القسّ الثامن من أبرشية واشنطن، العاصمة، ومستشاراً أعلى في العلاقات بين الأديان في كاتدرائية واشنطن الوطنية. قبل تعيينه، شغل القسّ شاين منصب مدير ومدير تنفيذي في مؤسسة البروتستانتية الأسقفية الكاتدرائية. أطلق شراكة بين المقاطعة الإنجليكانية في جنوب أفريقيا وأبرشية واشنطن للعمل على الوقاية من فيروس نقص المناعة البشري/ الإيدز في جنوب أفريقيا، والدفاع عن حقوق الإنسان في مملكة سوازيلاند، والوقاية من الملاريا ومكافحتها في الموزمبيق، من بين مشاريع أخرى. لعب في العام ٢٠١١ دوراً فعالاً في تحرير المسافرين الأمريكيين الذين سجنتهم السلطات الإيرانية لعبور الحدود المتنازع عليها من أفغانستان إلى إيران. كما شارك شاين في عدد هائل من المؤتمرات التي استضافها مركز أوسلو للسلام وحقوق الإنسان، ومجلس العلاقات الخارجية، ووزارة الخارجية الأمريكية ومؤسسة تشاتاقوا. ظهر على قنوات «أي بي سي»، و«سي أن أن» و«سي بي أس» و«راديو بي بي سي»، وفاز بجائزة صانع السلام العالمي لمنتدى رومي. تخرّج شاين من جامعة بوسطن ومركز بيركلي في كلية اللاهوت في جامعة ييل، وحاز على دكتوراه فخرية من معهد فرجينيا اللاهوتي، وكلية اللاهوت في بيركلي في جامعة ييل، وكلية اللاهوت الأسقفية في كامبريدج.

ألن كيسويتز باحث في معهد دراسات الشرق الأوسط، ومستشار أول في شركة دنتونز للمحاماة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي شركة تضامنية محدودة المسؤولية. هو أستاذ مساعد في جامعة ماريلاند، وبصفته مسؤول أعلى متقاعد في معهد الخدمة الخارجية، ألقى محاضرات عن الإسلام والشرق الأوسط في كلية الحرب الوطنية، وفي كلية الدفاع الوطني للاستخبارات. عمل كيسويتز كمستشار أول للبعثة الأمريكية للجمعية العامة حول الشرق الأوسط. وفي السنوات الـ٣٦ التي أمضاها في وزارة الخارجية، شغل كيسويتز منصب نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، ومدير مكتب شؤون شبه الجزيرة العربية في مكتب شؤون الشرق الأدنى، ومدير المكتب التنفيذي الاستخباري في مكتب الاستخبارات والبحوث. كما عمل كمساعد للأمين العام المكلف بالشؤون السياسية لحلف شمال الأطلسي في بروكسل. حاز على ماجستير في الإدارة العامة من جامعة هارفارد، فضلاً عن شهادة من جامعة جونز هوبكنز للدراسات الدولية، كما حصل كيسويتز على إجازة في الآداب من كلية دارتموث.

جدول المحتويات

١.	مقدمة
٣.	التعاون من وجهتي نظر دبلوماسية ودينية
٨.	ملاحظات عملية من القادة الروحيين والدبلوماسيين
١٥.	ردات فعل فريق العمل
١٧.	لمحة عن مشروع معهد بروكجز حول العلاقات الإسلامية والعالم الإسلامي
١٨.	مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط

مقدمة

يستكشف فريق العمل حول الدين والدبلوماسية سبلاً لإيجاد مصالح مشتركة وطرق للانخراط من أجل تحقيق أهداف تجمع بين القادة الروحيين والدبلوماسيين. وبصفته مشاركاً، صرّح الأسقف جون برايسون شاين، القسّ الثامن في أبرشيّة واشنطن قائلاً: «يمكن للدين في القرن الواحد والعشرين أن يكون قوّة تمكّن المصالحة والاستقرار السياسيّ أو إسفيناً يعزّز الانقسام... وقد حان الوقت الآن لاستخدامه في المصالحة وصنع السّلام الدّبلوماسي»¹.

وفي المناقشات التي دارت في منتدى أمريكا والعالم الإسلامي من ٩ حتّى ١١ يونيو، والتي استمرّت طوال تسع ساعات تقريباً، في الدوحة، جمع فريق العمل ما بين رجال دين موقّرين وعلماء، بالإضافة إلى دبلوماسيين متمرسين لتحديد النطاق على المستويين الدينيّ والدبلوماسي، من أجل التعاون بشأن قضايا رئيسيّة تتعلّق بالسياسة الخارجيّة وتؤثر على الولايات المتّحدة والعالم الإسلامي. تمحور الهدف حول وضع توصيات محدّدة فيما يتعلّق بالمستقبل. يعتبر سنّة مليار شخص من أصل سبعة مليار أنفسهم منتتمين إلى مجتمع ديني. إنّ مسألة التعاون مهمّة، على حدّ سواء، للمجتمع المسيحيّ والإسلامي، لأنّهما يشكّلان سوياً أكثر من نصف المؤمنين، ومن المتوقّع أن يزيد هذا العدد بنسبة أكبر خلال النّصف الأوّل من القرن الواحد والعشرين.

ومن الجانب الدبلوماسي، طرّحت مسألة مؤثّرة: إلى أيّ مدى يؤثّر الدين على المشاكل الدبلوماسية؟ تعرض الآثار فيما يلي، في قسم تحت عنوان من وجهة نظر دبلوماسية، مسلّطاً الضوء على المفاهيم التي تجسّد نظرة دبلوماسية حول هذه المسألة، وواصفاً الهوامش الدبلوماسية لإرساء أهداف ووجهات نظر مشتركة. أمّا من الجانب الدينيّ فكانت المسألة الأساسيّة كيف يمكن للقادة الروحيين أن يكونوا عنصراً فعّالاً في جعل العالم مكاناً أقلّ عنفاً وتقلباً؟ تمّ تناول هذه المسألة في القسم الذي يحمل عنوان من

وجهة نظر دينية والذي يبيّن المبادئ والأبعاد اللاهوتية التي تدعم الإجابات عن هذا السؤال. وفي بعض الحالات، تكون الإجابة الاتفاق على الاختلاف، ولكن بطرق تعزّز احتمال النمو، أو تخفّف من حدّة الخلافات الرئيسية. تضيف التعليقات على وجهات النظر الراهنة خبرات شخصية وتفاصيل.

أن تتحوّل المشاورات مع القادة الروحيين إلى مظهر روتيني من مظاهر التوعية الدبلوماسية. وتتضمّن إمكانات التفاعل المشورة داخل الأديان وفيما بينها، دبلوماسية المسار الثاني، التنفيذ على أرض الواقع والمبادرات التي تقودها الدول.

إضافةً إلى ذلك، تناول فريق العمل إمكانات الانخراط بين الدين والدبلوماسية فيما يتعلّق بمسائل تطال علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم الإسلامي. وبشكل خاص، ناقش فريق العمل إمكانات التعاون الديني-الدبلوماسي الهامّ من حيث إسداء النصائح المفيدة، دبلوماسية المسار الثاني، التنفيذ على أرض الواقع، والمبادرات لبناء حسّ إنسانيّ عام فيما يخصّ (١) الديناميكيات التي أوجدها الربيع العربيّ (٢) المسألة النووية مع إيران (٣) مفاوضات السلام في الشرق الأوسط.

- وفي توصياته الخاصة، قام فريق العمل بـ:
- الدّعوة إلى تعاونٍ دبلوماسي وديني مكثّف بغية دعم السلام المتبادل، واحترام حقوق الإنسان الأساسية داخل الأديان وفيما بينها؛
 - تأييد فتوى القائد الأعلى للجمهورية الإيرانية خامنئي التي تحرم استخدام السلاح النوويّ المناهض للإسلام كأساسٍ محتمل لإيجاد حلّ، بالتزامن مع الجهود الدينية الأخرى التي تدعّم نزع السلاح النوويّ؛
 - تشجيع الدّيانات الإبراهيمية^١ لدعم مفاوضات السلام الجديدة في الشرق الأوسط نحو حلّ الدولتين.

يدلّ تدين السياسة وتسييس الدين، وخاصةً في البيئة الحيوية الراهنة، على دور الدين المتصاعد في الدبلوماسية كفرصة للالتزام، وحافز ملهم للجهات الفاعلة. يلعب القادة الروحيون دوراً رائداً في مجتمعاتهم في تشكيل مواقف الأفراد وفهمهم للعالم من حولهم. وبالتالي، يجب

التعاون من وجهتي نظر دبلوماسية ودينية

من وجهة نظر دبلوماسية

المفاهيم التأسيسية: غالباً ما يعالج الدبلوماسيون القضايا عن طريق تحليل المصالح الوطنية. كجزء من هذا النهج، وعلى حد تعبير مادلين أولبرايت «سعى العديد من ممارسي السياسة الخارجية - بمن فيهم أنا - إلى فصل الدين عن العالم السياسي لتحرير المنطق من المعتقدات التي تفوق هذا الأخير».^٣ ومع ذلك، وفي ظل إدارة أوباما، نشأت حركة من المواقف التوفيقية تعترف بإمكانية التعاون الديني الدبلوماسي بسبب إدراك دور الدين في تحفيز الأفراد وتشكيل وجهات نظرهم.

قام هنري كسينجر، بالإضافة إلى عدد من مسؤولي العقود الماضية، بوصف دكتاتور من أمريكا اللاتينية بأنه «نذل ولكنّه يبقى نذلنا»^٤، مع الأخذ في الاعتبار بأن كسينجر واقعي مثالي. ودررو ولسون، الذي سعى إلى تشكيل العالم بعد الحرب العالمية الأولى وفقاً لنقاطه الأربع عشرة، يُعتبر ليبرالي أو مثالي. تُعتبر منظمات مثل التيار الأخضر وبذور السلام^٥ منظمات بناءة إجتماعية، أخذين على محمل الجد نصيحة مارغريت ميد، العاملة بعلم الإنسان، «لا تشكوا يوماً في قدرة مجموعة صغيرة من المواطنين العميقي التفكير والملتزمين في تغيير العالم، ففي الواقع هم الوحيدون الذين قاموا بذلك». هذه مجموعة من المثاليين الذين يتشاركون الرأي حول قدرة الحركات الاجتماعية في تشكيل العلاقات الدولية، ووجوبها القيام بذلك.^٦ ففي الواقع، يظهر معظم ممارسي السياسات الخارجية مزيجاً من وجهات النظر هذه في عملهم.

صنّف الرئيس أوباما، في إدارته لاستراتيجية الأمن الوطني، مصالح الولايات المتحدة في أربعة عناوين: الأمن، والازدهار، والقيم، والنظام الدولي.^٧ لا تنحصر هذه المفاهيم في إدارة أوباما فحسب، إذ أنها تساند استراتيجيات الأمن الوطني لرؤساء الولايات المتحدة كافة، فإدارة ريغن كتبها أولاً ردّاً على تفويض رسمي في قانون غولدووتر - نيكولز لعام ١٩٨٦. تعكس هذه المفاهيم مصطلحات الباحث الدبلوماسي دونالد نوشرلين، الذي عرّف مصالح الولايات المتحدة الوطنية الأساسية على أنها «الدفاع، ورفاه المواطنين، وأرض الوطن، ونظام الولايات المتحدة الدستوري»^٨ ليقسم بعدها المصالح الوطنية إلى الدفاع عن الوطن، والرفاه الاقتصادي، وتعزيز القيم، ونظام عالمي مؤات. تشكل هذه المصالح الأساسية العلاقات الخارجية وتشرحها، وتعود إلى زمن توكيديدس في كتابه تاريخ الحرب البيلوبونيسية.

٣. مادلين أولبرايت، *Mighty and the Almighty: Reflections on America, God, and World Affairs*، (نيويورك: هاربر، ٢٠٠٦)، ٧٣.

٤. راجع «National Security Strategy» البيت الأبيض، مايو ٢٠١٠.

http://www.whitehouse.gov/sites/default/files/rss_viewer/national_security_strategy.pdf

٥. راجع دونالد نوشرلين، «America Recommitted: A Superpower Assesses Its Role in a Turbulent World» (Lexington: University Press of Kentucky, 2000)، ١٥.

٦. جاك سنايدر، «One World, Rival Theories»، *Foreign Policy*، نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٤، http://www.foreignpolicy.com/articles/2004/11/01/one_world_rival_theories

٧. المرجع نفسه.

٨. نسبت هذه العبارة إلى الرئيس فرانكلين د. روزفلت، والرئيس ترومان، هنري كسنجر وغيرهم.

٩. ترسل بذور السلام مراهقين إسرائيليين وفلسطينيين إلى مخيمات صيفية معاً، من أجل «إلهام الأجيال القادمة من القادة من مناطق الصراعات وتجهيزها بعلاقات ومفاهيم ومهارات ضرورية لتعزيز السلام الدائم». راجع «About»، *Seeds of Peace*، (١٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٣).

١٠. راجع سنايدر *One World, Rival Theories*.

فوق غيرهم سيء بالفشل لا محالة... إنما يجب معالجة مشاكلنا بواسطة الشراكة، كما يجب أن نحقق التقدم بصفة مشتركة.^{١٣}

كما شدّد أوباما على الحرية الدينية، مشيراً إلى روح التسامح لدى المسلمين التي شهدها في صغره في إندونيسيا قائلاً: «إن الحرية الدينية هي الحرية الأساسية التي تمكن الشعوب من التعايش». واستطرد مضيفاً: «ينبغي أن يكون الإيمان عاملاً للتقارب فيما بيننا... من حول العالم، يمكننا تحويل حوار الأديان إلى خدمات تقدمها الأديان، يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب - سواء أكان ذلك في مجال مكافحة الملاريا في أفريقيا، أو توفير الإغاثة في أعقاب كارثة طبيعية».^{١٤}

تجادل وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت - التي تؤيد أحياناً وتختلف أحياناً أخرى أراؤها في دور الدين في الدبلوماسية مع التقاليد الواقعية والمثالية - أن مساهمة الدين الأساسية في الدبلوماسية هي أننا «نتقاسم قرابة مع بعضنا البعض، ومع ذلك يبدو الأمر صعب المنال في بعض الأحيان: خلقنا جميعاً على صورة الله». وأضافت: «في أي صراع، تصبح المصالحة ممكنة، عندما يكف الخصوم عن تجريد بعضهم البعض من الإنسانية، وبدلاً من ذلك يرون القليل من أنفسهم في العدو».^{١٥} وفي حالتها الشخصية، هي نادراً ما تجلس مع نظرائها من حول العالم من دون أن تعي احتمالية أن يكونوا على حق أيضاً. هذا الوعي يشكل بنظرها أساس التسامح.

ونقلاً عن ملاحظات الرئيس كلينتون، تجزم أولبرايت أنه في شروط الدبلوماسية العملية، يمكن أن تكون الدبلوماسية المستندة على الدين أداة مفيدة للسياسة الخارجية. أولاً، «يمكن للقادة الروحيين أن يساعدوا في تثبيت عملية السلام، خلال المفاوضات وبعدها. فبإمكانهم، من خلال الحوار والتصريحات العلنية، إرساء السلام بشكل أسهل، والمحافظة عليه». ثانياً، يمهد إقناع أفراد من أديان مختلفة للعمل معاً الطريق أمامهم للاعتراف بإنسانيتهم المشتركة. متى تحقق ذلك، «يصبح التفاهم أسهل لاعترافهم بأنهم يتعاملون مع أفراد يشبهونهم».^{١٦} وتختتم أولبرايت بقولها «يعزز الدين، في أفضل الحالات، القيم الجوهرية التي يحتاجها الأفراد من

تفاعل الدبلوماسية والدين: يعتمد الدبلوماسيون، في تعريفهم للمصلحة العامة، وتحديداً فيما يتعلق بالقضايا الدينية، على نظرتهم للعالم بشكل أو بآخر انطلاقاً من الواقعية حتى المثالية. سأل ستالين، وهو واقعي إلى أقصى الحدود: «البا، كم من الانقسامات لديه؟»^{١٧} وفي المقابل، جزم جيمي كارتر أنه ما كان ليحقق نجاحه في العام ١٩٧٩ في كامب ديفيد، لولا قدرته على مناقشة المعتقدات الدينية لكل من الرئيس السادات ورئيس الوزراء بيغن.

ويعتمد التطاق الذي يحدده الدبلوماسيون للتعاون بشكل عام، وبين القادة الروحيين بشكل خاص، على الظروف التي يواجهونها. فبعد أن أصبح هنري كسنجر وزيراً للخارجية في العام ١٩٧٣، بعد أن شغل منصب مستشار الأمن القومي لمدة تقارب الأربع سنوات في عهد الرئيس نيكسون، جمع مسؤولين من الخدمة الخارجية في محكمة أبولو في وزارة الخارجية ليخبرهم عن توقعاته بأن تظهر التحاليل الدبلوماسية «الظروف الموضوعية»، وعلى هذا الأساس تحدّد «الفرص التي تخلقها سياسة الولايات المتحدة والمخاطر التاجمة عنها».^{١٨}

بدا تشديد كسنجر على مصالح الدولة منطقياً خلال الحرب الباردة، ولكن هجوم ١١ سبتمبر، الذي قامت به مجموعة إرهابية خارجية، زاعمة الدفاع عن مصالح مجتمع ديني رئيسي، دفع بالحكومة الأمريكية إلى إعادة النظر في تدخّل دبلوماسيتها بقضايا دينية. تخلى الرئيس بوش عن خطابه البلاغي حول «الحملة الصليبية» بعد أحداث ١١ سبتمبر، وجمع قادة من أديان مختلفة للصلاة، وأفصح عن إيمانه العميق الذي يرشده في اتخاذ القرارات.

وخطا الرئيس أوباما خطوة نحو الأمم، حين توجه إلى العالم الإسلامي في القاهرة، في يونيو ٢٠٠٩، قائلاً:

كان تاريخ البشرية، في كثير من الأحيان، بمثابة سجل من الشعوب والقبائل التي قمعت بعضها البعض لخدمة تحقيق مصلحتها الخاصة، ولكن في عصرنا الحديث، تؤدّي مثل هذه التوجهات إلى إلحاق الهزيمة بالنفس، ونظراً إلى الاعتماد الدولي المتبادل، فأني نظام عالمي يعلي شعباً أو مجموعة من البشر

١١. ونستون تشرشل، *The Second World War*، طبعة شاريتويل، (بوسطن: شركة Houghton Mifflin، ١٩٨٣)، ١٣٥. ينسب تشرشل هذه العبارة إلى ستالين في اجتماع مع رئيس الوزراء الفرنسي لافلان، ١٩٣٥. وطرح آخرون عن استعمال ستالين لهذه العبارة مع تشرشل نفسه والرئيس روزفلت في المناقشات وقت الحرب. من المفترض، ردّ البابا بيوس الثاني عشر على التعليق: «أخبروا إيني جوزف أنه سيقابل إيفاساماتي في الفردوس».

١٢. تذكير لآلان كيسوينر الذي كان حاضراً في الاجتماع.

١٣. باراك أوباما «On a New Beginning»، خطاب القاهرة، ٤ يونيو ٢٠٠٩، جامعة القاهرة. http://www.whitehouse.gov/the_press_office/Remarks-by-the-President-at-Cairo-University-6-04-09/

١٤. المرجع نفسه.

١٥. ألبرايت، *The Mighty and the Almighty*، ٧٤.

١٦. المرجع نفسه، ٧٨.

الرّوحيين ومسؤولين في وزارة الخارجية، المشورة لوزير الخارجية^{١٨} وأوصى الفريق بسلسلة إجراءات تدرج تحت أربعة عناوين: (١) تعزيز قدرة وطنية على توجيه القضايا الدبلوماسية-الدينية؛ (٢) توجيه وزارة الخارجية لتطوير مواد لتحسين التعامل مع الدين؛ (٣) إنشاء آلية رسمية داخل وزارة الخارجية تأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر الدينية؛ (٤) إضفاء الطابع المؤسسي على فريق العمل حول الدين والسياسة الخارجية.

يدرس وزير الخارجية كيري هذه التوصيات من أجل التعاون الدبلوماسي الديني ناهيك عن أفكار أخرى. وحتى الآن، عين شون كيسي، وهو عضو في الميثودية المتحدة وأستاذ في الحلقات الدراسية اللاهوتية في جامعة ويسلي في واشنطن، ليدير مكتب وزارة الخارجية الأول للمبادرات الدينية، والمكرّس للشراكة مع المجتمعات الدينية العالمية والقادة الروحيين بشأن قضايا أولية مثل التحوّلات العربية، والسّلام في الشرق الأوسط، والتغيّرات المناخية، وحقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة^{١٩}. وعند إطلاق المكتب الجديد في أغسطس ٢٠١٣، اعترف الوزير كيلي «بالأرض المشتركة للديانات الإبراهيمية» وصرّح «بسحب رأبي الشخصي، ننكر تأثير الدين العالمي في مواجهة الخطر المحدق بنا»^{٢٠}.

ثانياً، يمكن لرجال الدين والقادة الروحيين أن يخطرطوا في الدبلوماسية غير الحكومية أو دبلوماسية المسار الثاني. فمن وجهة نظر دبلوماسية، يمكن لدبلوماسية المسار الثاني ان تقوم بما عجزت عنه الدبلوماسية التقليدية. فبإمكانها إرساء الإنسانية المشتركة لكلي الطرفين بغية بناء العلاقات وتسهيل البحث عن مصالح مشتركة؛ لا بل هي وسيلة لتمرير الأفكار والرّسائل، بصورة غير رسمية، إلى الطرف الآخر واستلامها في المقابل؛ ويمكن للتفاعل بين المشاركين في المسار الثاني أن يأتي بأفكار ومبادرات تتوفّر للمفاوضين الرسميين لدرسها وتطبيقها. ومع ذلك، تبقى دبلوماسية المسار الثاني مرحلة انتقالية تهدف إلى خلق الاتصالات الدبلوماسية المباشرة أو تعزيزها. من وجهة نظر دبلوماسية، يكمن الخطر الناجم عن البدائل الدبلوماسية في انعدام رسمية الرّسائل للوهلة الأولى، ويمكن أن يساء فهم المشاورات أو تحرف أو تبوء بالفشل.

ثالثاً، يمكن للثنائيين الاجتماعيين، كالناشطين من رجال دين وقادة اجتماعيين أن يساهموا في بناء مجتمع أفضل. عمل

مختلف الثقافات ليعيشوا في جوّ من الوثام. علينا لاستفادة القصوى من ذلك»^{١٧}. ويعكس موقف أولبرايت الإيجابي عموماً، والمتناقض حول احتمالية التّواصل الدبلوماسي مع المجتمعات والقادة والمنظّمات الدينية، وجهة نظر العديد من الدبلوماسيين الأمريكيين.

إذاً ارتكز الميل الأمريكي على رؤية الهوية الدينية والقيم بأنها مرتبطة هامشياً بسلوك الدبلوماسية، والسّعي إلى فصل هذه المفاهيم المعيارية عن التحليل السياسي. غير أن هذا النهج لا تتبناه ثقافات ومناطق أخرى من العالم. ففي بعض الحالات، تدمج السّاحة العامّة ما بين الدين والسياسة إلى حدّ يتعدّى ما تشهده البلدان التي ترسخ فيها مفهوم فصل الدين عن الدولة. لهذا السّبب، وجد الدبلوماسيون الأمريكيون صعوبة في فهم السياسة في البلدان ذات الأثريّة الإسلامية، حيث يشكّل الدين جزءاً لا يتجزأ من الدائرة العامّة. وقد أصبح هذا الميل قيد التّطور.

هوامش التفاعل

على الرّغم من أن الدبلوماسيين يجدون وقتاً عصياً في الانخراط في القضايا الدينية، بصرف النظر عن أهميتها الواضحة لمصالح الولايات المتحدة، يمكن لرجال الدين والأشخاص المتدينين أن يتعاملوا مع الدبلوماسيين بأساليب منتجة. أولاً، يمكن لرجال الدين والمتدينين أن يقدموا المشورة للدبلوماسيين. يصغي كلّ دبلوماسي جيّد بإمعان إلى وجهات النظر الدينية، شأن أولبرايت، وذلك لأنّ الدين يعلم العالم عن الخصوم والحلفاء. هو شكّل من أشكال الذكاء الظرفي الذي يحدّد السّياق ويضيف معلومات جديدة. تأتي المشورة في الولايات المتحدة الأمريكية من مصدرين مختلفين: من الأمريكيين أنفسهم، وتؤخذ آراؤهم بعين الإعتبار في المداوات السياسية، ومن وجهات نظر الأجنبي التي غالباً ما يمكنهم توفيرها.

في عهد وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، سعت وزارة الخارجية إلى منهجة تفاعلها مع القادة الروحيين عبر إنشاء فريق عمل حول الدين والسياسة الخارجية من أجل «ضمان فرصة التّشاور والتّعاون المتبادلين». يقدّم فريق العمل، الذي أنشئ تحت الهيئة الاستشارية الفدرالية حول الحوار الإستراتيجي، والذي يضم حوالي ١٠٠ من القادة

١٧. المرجع نفسه، ٧٨.

١٨. فريق العمل حول الدين والسياسة الخارجية هو فريق من ستّة فرق، أنشأتها وزيرة الخارجية كلينتون تحت بمبادرتها «الحوار الإستراتيجي مع المجتمع المدني». تتوفّر التفاصيل على <http://www.state.gov/s/sacsed/c47725.htm>.

١٩. إليزابيث تينيني، «State Dept. seeks to broaden religious reach» واشنطن بوست، ٢٧ يوليو ٢٠١٣ http://www.washingtonpost.com/national/on-faith/2013/07/26/79eeada8-f643-11e2-9434-60440856fadf_story.html

٢٠. جون كيري، «Remarks at the Launch of the Office of Faith-Based Community Initiatives»، وزارة الخارجية، ٧ أغسطس ٢٠١٣، <http://www.state.gov/secretary/remarks/2013/08/212781.htm>

الكلاسيكي والذي توازن فيه الجهات الخارجية الأطراف المعارضة. وبهذا الصدد، صرح أوباما في القاهرة قائلاً:

ثمة توجه في بعض أماكن العالم الإسلامي ينزع إلى تحديد قوة عقيدة الشخص وفقاً لموقفه الرافض لعقيدة الآخر. إن التعددية الدينية ثروة يجب الحفاظ عليها، ويجب أن يشمل ذلك الموارد في لبنان، أو الأقباط في مصر، ويجب إصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين كذلك، لأن الانقسام بين السنة والشيعة قد أدى إلى عنف مأساوي ولا سيما في العراق.^{٢٤}

في دراسة للصراعات بين عامي ١٩٤٥ و ٢٠٠٠، اختبر جونانان فوكس نظرية هنتنغتون حول صراع الحضارات، والتي حدت فيها التجمعات الحضارية على طول الخطوط الديموغرافية الدينية. ويستنتج فوكس أن الدين لا يسبب الصراعات بقدر ما يمكن أن يزيد من حدة الخلافات الموجودة. تظهر الإحصاءات أن الخلافات داخل الحضارات التي يهيمن عليها دين إبراهيمي واحد أو غيره، أكبر من الخلافات فيما بينها. تتصدر المسيحية القائمة، فيما يأتي الإسلام في المرتبة الثانية. ويعزو فوكس هذا الإكتشاف إلى واقع أن هذه الأديان وطوائفها تطالب بالحصرية دوماً.^{٢٥}

وبعبارة أخرى، يعي الدبلوماسيون الأمريكيون بشكل خاص، قيمة الانخراط الديني في القضايا الدولية. ومع ذلك فهم حريصون دوماً على عدم لفت الإنتباه إلى القضايا الدينية، أو الانخراط مع القادة الروحيين، خوفاً من زيادة الاختلافات في وجهات النظر بدلاً من التقريب فيما بينها.

من وجهة نظر دينية

يمكن للقادة الروحيين أن يجعلوا من العالم مكاناً يقل فيه العنف والاضطراب بطرق عدّة. يضيف رجال الدين، المتأثرين بخبراتهم وتدريباتهم الدينية، مجموعة مختلفة من المفاهيم والآراء على السياسات الدولية. وفيما يركز الدبلوماسيون على المصالح المشتركة كنقطة انطلاق للتفاعل، يميل رجال الدين إلى البحث عن الصالح العام.

الدين العام: ثمة إطار واحد لينخرط القادة الروحيون في هذه المسألة وهي «الدين العام». يشرح جون ميشام في كتابه

العديد من المنظمات الدينية على تنفيذ مشاريع على أرض الواقع لا تؤثر في الدبلوماسية فحسب بل في التطور المجتمعي من أسفل إلى أعلى. أما من الجانب الأمريكي، فقد ساعد المركز الدولي للدين والدبلوماسية الرائد أكثر من ١٦٠٠ مدرسة دينية باكستانية في توسيع مناهجها وتحويل طرق التعليم لتعزيز المهارات الفكرية النقدية وزيادة الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان والتسامح الديني. وفي مشروع آخر، نظم المركز الدولي للدين والدبلوماسية حلقات دراسية في القاهرة تجمع بين القادة السوريين المتعارضين لمساعدتهم على حل نزاعاتهم. تدير حركة غولن في تركيا مشاريع مشابهة في العالم الإسلامي ومناطق أخرى من العالم. ومن مشاريعها المهمة إدارة مدارس علمانية لتحل مكان المدارس الدينية في باكستان وغيرها. كما تعمل الشركة على مشاريع توعية واسعة النطاق تهدف إلى التقريب ما بين الشخصيات الدينية والسياسية الأمريكية ونظرائهم الأتراك.

رابعاً، يمكن لرجال الدين والقادة الروحيين أن يعرضوا مبادرات تسعى إلى استخدام مفاهيم الإيمان المشتركة كوسيلة لبناء حس إنساني مشترك، أقله بين الأديان الإبراهيمية. ويشمل ذلك المشاريع التي تقوم بها جامعتا جورج تاون ونوتر دام، اللتان نشرتا كتيب مثل^{٢٦} *Forgiveness in International Politics* و *Ambivalence of the Sacred*^{٢٧}؛ وعدد من الكتب التي كتبها أو صححها دوغلاس جونستان^{٢٨} والنشاطات التي يراها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ومعهد الولايات المتحدة للسلام. وعلى صعيد الحكومات، أطلق الرئيس الإيراني خاتمي حوار الحضارات في العام ١٩٩٠ الذي أصبح لفترة من الزمن منبراً لتحسين العلاقات الأمريكية-الإيرانية. وفي الآونة الأخيرة، شملت مبادرات مماثلة تحالف الحضارات الذي تروج لها تركيا، وإجراء حوار بين الأديان برعاية الملك عبد الله من المملكة العربية السعودية.

كيف يتعارض كل ذلك والمعايير الأمنية الوطنية، والإزدهار، والقيم، والنظام العالمي؟ يمكن لتعاون مماثل أن يدعم الفئات المذكورة كافة في حال نجحت التعهدات. أما الجانب السلبي فيظهر جلياً في ملاحظة مادلين أولبرايت: يسمح تدخل الدين في الدبلوماسية بأن تشوش المعتقدات، التي تفوق العقل والمنطق، على الرغم من الفرص والأفكار التي يقدمها الدين.

ما يضاعف هذا الخطر هو حقيقة أن الانقسامات داخل الأديان تزيد من فرص سياسات ميزان القوى السياسي الواقعي

٢١. وليم بول، درو كريستيانسن، وروبرت هانماير، *Forgiveness in International Politics: An Alternative Road to Peace*. (واشنطن، العاصمة: مؤتمر الولايات المتحدة لمنشورات الأساقفة الكاثوليك، ٢٠٠٤).

٢٢. ر. سكوت أبلباي، *Ambivalence of the Sacred* (نيويورك: رومان ولينفيلد، ٢٠٠٠).

٢٣. دوغلاس م. جونستان جونيور، *Religion, Terror and Error: US Foreign Policy and the Challenge of Spiritual Engagement* (كونيتيكت: دار نشر برايجر، ٢٠١١).

٢٤. باراك أوباما، *On a New Beginning*.

٢٥. جونانان فوكس، *Civilization and Civil War: 1945 through the New Millennium*. (نيويورك: لكسينغتون بوكس، ٢٠٠٤).

أطرافاً غير موثوقة في دبلوماسية المسار الثاني؛ أو تدخلاً غير سليم في نظام الانخراط الدبلوماسي التقليدي. فبعض القادة الروحيين والنشطين يتمتعون بسجل حافل في الاشتباكات ما بين الأديان، ولم ينجحوا في فرض احترامهم داخل دوائرهم فحسب، بل حظوا باحترام ثقافات دينية أخرى، وهم يشكّلون بالتالي، طرفاً فعّالاً في العملية الدبلوماسية. ومن الشروط الأساسية تواصل الهيئات الدينية مع الزعماء الوطنيين وخبراء السياسات الخارجية ليس في أوقات السلم فحسب، بل في الأزمات وحالات الطوارئ على حد سواء.

لا ينبغي تفسير الانخراط الديني في المسار الثاني على أنه مجرد تعيين قادة روحيين موثوقين في لجان عينتها الدولة لتدرس دور الدين في العملية الدبلوماسية، لا بل هو مشاركة مباشرة من القادة الروحيين العاملين مع دبلوماسيين ومحللين للسياسة الخارجية سعياً لإيجاد حلول للتحديات المعقدة التي تواجهها السياسة الخارجية وتؤثر على الاستقرار والسلام.

ما بين التعصب الديني والتعاطف: برز التعصب الديني في الأديان، وتحديدًا في الإسلام والمسيحية، كردة فعل على موقف الحداثة التي تروج لقراءات دينية أكثر تحفظاً، وأقل مرونة، وأكثر حصريّة. أوجد هذا الاتجاه آثاراً عميقة على العلاقات الدولية. وتوقع البروفيسور فيليب جينكينز من جامعة ولاية بنسلفانيا ممواً سريعاً لكل من المسيحية والإسلام في أفريقيا وآسيا، وتحديدًا الصين والشرق الأوسط، وأمريكا الوسطى والجنوبية. تشير أبحاثه إلى أن أنصار المسيحية والإسلام الجدد سيكونون أكثر تحفظاً في تفسيرهم لدينهم ومفهومهم للكتب المقدسة التي تشكل جذور اللاهوت المسيحي واللاهوت الإسلامي.^{٢٨}

إنّ هذا المنظور قيد التطبيق بالفعل حيث تتحدى التفسيرات اللاهوتية الجذرية المحافظة والمنزّهة عن الخطأ في بعض الأحيان، المعتقدات اللاهوتية الشريفة والغريبة. ويمكن للزيادة المتوقعة في التعصب الإسلامي والمسيحي أن تؤثر على الاستقرار الداخلي للدول والشعوب وعلى علاقاتها ببعضها البعض.

ومع ذلك، ففي جوهر الديانات السماوية، يساعد التعاطف، وتحمل أعباء الآخرين، ومعتقدات دينية مشابهة، على تخطي العداوة والانقسامات. وتشمل قيم ومعتقدات شائعة أخرى كإحلال المصالحة حيث العداوة، ومعالجة الشواغل المتعلقة بالاستدامة العالمية، بالإضافة إلى رعاية الفقراء والمعدمين. ويمكن أن تشكّل جميعها قاعدة لتعزيز المؤدّة بين المجتمعات الدينية حتّى تلك التي تنبع من معتقدات أصولية.

American Gospel: God, the Founding Fathers, and the Making of a Nation^{٢٧} الذي لعبه الدين في إنشاء الولايات المتحدة، بما في ذلك قبول اليهود والمسلمين لبعضهم البعض. فرق الآباء المؤسسون بين الدين المدني والدين العام. ويشرح الفيلسوف الفرنسي روسو هذا الفرق عبر الإشارة إلى أنّ الدين المدني هو من صنع الإنسان، أما الدين العام، فهو الامتداد الواسع لدور الله في الخلق، مانحاً البشرية حقوقاً واضحة ومحددة.^{٢٧} هذا الدور الناشط في التاريخ والأوسع من أن يحد في عرق واحد أو دين واحد أو أمة واحدة. إنّ مفهوم الدين العام هذا، هو الأساس الذي يجمع بين القادة الروحيين من أرجاء العالم كافة ليؤكّدوا القيم المشتركة فيما بينهم والالتزامات وليجتمعوا حول طاوله واحدة للحوار والعمل.

الدين عامل انقسام أم مصالحة: يمكن أن يكون الدين قوة للمصالحة والاستقرار السياسي أو عاملاً للانقسام. فقيم التعاطف الأبديّة، وتحمل أعباء الآخرين أفكاراً تحبّذها الأديان والفلسفات الروحية من حول العالم. فمعظمها يشجّع الصداقة والمصالحة والتعايش السلمي بين القبائل والثقافات والشعوب والدول، كما وتشجّع على احترام الخلافات والمسامحة. لا تتعارض هذه العقلية والمفاهيم والأفكار الدبلوماسية.

أما العائق الوحيد فهو أنّ بعض الدبلوماسيين لا يقدرون دور الدين الفعّال كطرف إيجابي تقديراً كاملاً. فمعظم المبادرات السياسية الخارجية خالية من السياق الديني أو المفاهيم الدينية. ومن شأن هذا النقص أن يحد من النطاق الدبلوماسي للمصالحة الوسطية وجهود صنع السلام. وهذا ما يعكس حقيقة أنّ معظم الدبلوماسيين يتمتعون ولو قليلاً بخلفيات أو تدريبات لاهوتية.

الصعوبة الثانية التي تعيق الشراكة الدبلوماسية الدينية الفعّالة هي الإختلاف اللاهوتي. لا يختلف القادة الروحيون جميعهم حول هذه الخلافات بشكل ودي، ممّا قد يؤدي إلى التوتر بين المجتمعات المعنية. وفي نهاية المطاف، تكمن قوة الشراكة الدينية الدبلوماسية في احترامنا لاختلافاتنا السياسية واللاهوتية. وعندما يركّز القادة الروحيون والمجتمعات الدينية على إتمام هذه الضرورة الملحة، يبنون جسراً متيناً للوصول إلى التفاهم.

الدين جسر عبور: على الخبراء في السياسة الخارجية والدبلوماسيين ألا يهملوا القادة الروحيين والنشطين باعتبارهم

٢٧. جون ميشام، *American Gospel: God, the Founding Fathers, and the Making of a Nation*، (نيويورك، راندوم هاوس، ٢٠٠٧).

٢٧. المرجع نفسه، ٢٧.

٢٨. راجع فيليب جنكنز، *The Next Christendom: The Coming of Global Christianity*، (نيويورك، راندوم هاوس، ٢٠٠٢).

ملاحظات عملية من القادة الروحيين والدبلوماسيين

حلّ للمجتمعات الدينية في الخارج، بعد أن عقد وزير الخارجية ومسؤولون آخرون في القسم مشاورات مع مجموعة من القادة الروحيين. أخذت «مبادرات القيادات الدينية الوطنية» على عاتقها هذه المشاورات الدينية التي تهدف إلى إنذار وزارة الخارجية إلى الأهمية الدينية للمسائل الدبلوماسية في الأراضي المقدسة. وفي مثال آخر عن إمكانية التعاون الديني الدبلوماسي، استشهد الكاردينال ماكاريك بالقادة الروحيين في الأراضي المقدسة نفسها، الذين وجدوا أرضية مشتركة لإدانة الإرهاب، على الرغم من اختلافهم في القضايا السياسية. فقد وجدوا سبلاً للوساطة مرتكزين على مفهوم «كرامة الغير» بغية تذليل الاختلافات. وبحسب تجربة الكاردينال ماكاريك، تأتي المصالحة من أعماق التقاليد الدينية وليس من التطرف. وعبر في دعوته إلى ضرورة أن يتعامل كل دين مع متطرفه قائلاً: «أخرج الخشبة من عينك قبل أن تخرج القذى من عين أخيك».

وأكد الكاردينال ماكاريك فشل القادة الروحيين في تحمل «مسؤولياتهم في شفاء العالم» إن لم يسعوا إلى الانخراط بصفتهم أداة تغيير. تبدأ الصيغة العملية للمشاركة في الحوار في ما بينهم والحوار مع الآخرين. تؤدّي هذه العملية، إن تكررت، إلى التفاهم والإحترام والثقة، فتشكّل هذه الأخيرة أساساً للعمل مع بعضهم البعض. وغالباً ما تفشل الوساطة لأن الأحزاب تنتقل إلى العمل سوياً من دون أن تلبي المتطلبات الأولية. ولا تنطبق هذه الصيغة على المشاورات بين القادة الروحيين فحسب، بل على المشاورات بين رجال الدين والدبلوماسيين أيضاً. واستناداً إلى خبرته من حول العالم، شكّل الدين عامل مصالحة أكثر منه عامل انقسام.

معلقون آخرون: شدّد المسيحيون المسلمون على القيم الجوهرية المذكورة في القرآن الكريم فيما يتعلق بصنع السلام وتحديداً بما أوحى به القرآن الكريم في أنّ الله

على الدبلوماسيين أن يروا الدين والقيم الدينية كفرصة لاكتشاف لغة جديدة لانخراط مماثل. والفرصة سانحة الآن لإنشاء شراكة دبلوماسية دينية، للبحث عن سبل جديدة لتعزيز سياسات خارجية أكثر إنسانية واحتراماً تصون مصالح الدولة الذاتية وتحميها.

تجربة دبلوماسي: عند افتتاح مناقشات ورشات العمل لوجهتي النظر، عبر السفير توماس بيكرينغ، واحد من أهم الدبلوماسيين في أمريكا، أنه، من خلال خبرته التي شملت بلدان ذات أكثرية مسيحية ويهودية وإسلامية وهندوسية، وجد دائماً سبلاً دينياً يؤثر على الدبلوماسية. فمن المهم جداً للدبلوماسيين أن يفهموا الدور الخاص الذي يضطلع به القادة الروحيون في عالم حيوي. لا يلعب القادة الروحيون أدواراً سياسية فحسب، بل تُعلم الدوافع الدينية أيضاً الفاعليات السياسية حتى ولو تباغت بعلمانيتها. وبالتالي، فعلى الدبلوماسيين الأمريكيين ألا يخافوا من إشراك الدين في الدبلوماسية حتى لو قيدتهم تصوراتهم للدور الصحيح للدين في الدولة تقليدياً.

وأيد السفير بيكرينغ فكرة التحدّث إلى القادة الروحيين لاستخلاص القيم المشتركة كوسيلة لتسهيل الدبلوماسية. توفر المحادثات مع القادة الروحيين فرصاً لتشجيعهم وأنصارهم، بطرق تسلط الضوء على قيم السلام في معتقداتهم. وأقرّ بصعوبة إقناع القادة الروحيين «بالإنفتاح على البدائل» ممّا قد يسهّل المصالحة في حال واجهتهم نزاعات دينية. ووجد أنّ الإصغاء، في حالات مماثلة، أهمّ من التكلّم، بالنسبة للدبلوماسيين، ذلك أنّ الإصغاء يساعد في إنشاء مناطق للتعاون، ويتيح الفرصة لهم ما يعنيه القادة الروحيون وليس فقط ما يقولونه. واقترح «تشريح» المشاكل إلى قطع صغيرة كوسيلة لتعزيز إمكانات التطور والحدّ من الخلافات الأساسية.

تجربة رجل دين: صرّح الكاردينال تيودور ماكاريك عن سعي وزارة الخارجية الأمريكية بشكل منهجيّ لإيجاد

الجهات الفاعلة، الدينيّة والسياسيّة، تقديم قيادة حاسمة مرفقة بسلطة معنويّة لتؤثّر في قطاعات ثلاثة مهمّة وهي: الأمن والحكم والمجتمع المدني.^{٣٩}

وصرّح أحد مؤيدي المجتمع المدنيّ أنّه في الوقت الذي ينبغي فيه أن تحتضن الحكومات المشاريع الهادفة إلى صنع السّلام على أرض الواقع وتبنيها، تقوم هذه الأخيرة بتدمير مصداقيّة المشاريع المماثلة في حال حاولت «امتلاكها». واستشهد بأمثلة من إصلاحات المدارس الدينيّة في باكستان والتي نجحت فقط لأنّها مشاريع غير حكوميّة. مرتكزة على القرآن، حصلت الإصلاحات على الدّعم حتّى من قائد من التّنظيم الإرهابيّ المعروف باسم «لشكر طيبة» الذي ظهر بعد التّدريب على شاشة السي أن أن، ليشني على برنامج الإصلاح. واستخلص مؤيدو المجتمع المدنيّ العبرة في أنّه عند تخطي العداء والغضب، لا يستفيد المشاركون في البرنامج من التّدريب فحسب، بل يدافعون عنه في العلن على حدّ سواء.

قضايا محدّدة لتعاون ديني-دبلوماسي في عالم حيوي

يتطرّق هذا القسم إلى الانخراط ما بين الدّين والدّولة في قضايا أساسيّة ثلاث حول السياسة الخارجيّة التي تؤثر على علاقات الولايات المتّحدة بالعالم الإسلامي. ما هي آفاق التّعاون الديني-الدبلوماسيّ الأساسيّ من حيث المشورة، ودبلوماسية المسار الثّاني، والعمل على أرض الواقع والمبادرات لبناء حسّ إنسانيّ عام فيما يخصّ (١) الديناميكيات التي أوجدها الرّبيع العربيّ (٢) المسألة التّويّة مع إيران (٣) مفاوضات السّلام في الشّرق الأوسط.

١) الرّبيع العربيّ: الدّين ودبلوماسية الولايات المتّحدة في البلدان الديمقراطيّة تمرّ بمرحلة انتقاليّة

من وجهة نظر دبلوماسية، دفع الرّبيع العربيّ بالدّين إلى الواجهة بوصفه امتداداً رئيسياً في السياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة لأنّ الدوافع الدينيّة تقود العديد من اللاعبين المهمّين: الإسلاميون يحكمون في تونس والعراق، واستولوا على السّلطة في مصر لأكثر من سنة بعد أن فازوا بأكثرية ساحقة في الانتخابات الأولى؛ تنضوي العوامل الدينيّة وحقوق الأقليات في قلب الخلافات في سوريا والبحرين وأفغانستان ومالي. كما وتلعب القضايا الدينيّة دوراً ناشطاً في المرحلة الانتقاليّة في اليمن وليبيا. في هذه الحالات، ينشأ خطر تحوّل الدّين إلى عامل انقسام أكثر منه وحدة. وقد أصبحت الانقسامات السّنيّة-الشّيعيّة واضحة

قد جعل العالم شعوباً وقبائل ليتعارفوا.^{٣٩} لاحظ إمامٌ ذو شأن امتزاج الدّين والسياسة في الشّرق الأوسط وحذّر من استخدام الدّين بشكل معيب، كما احتضن صدام حسين الإسلام في سنواته الأخيرة في السّلطة، ولجأ للدّين ليهزم السّوفيّات في أفغانستان. وصرّح بأنّه يؤيد فكرة «الحلول تأتي من الدّاخل» واصفاً كيف رفض بعض الأئمّة المنظّمات غير الحكوميّة غير المسلمة التي عرضت تدريبات تهدف إلى وقف العنف ضدّ النّساء، فيما قبلوا التّدريبات التي قدّمها إخوانهم في الدّين. أيد مستجيب أكاديميّ هذه الفكرة ملاحظاً أنّ الإخوان في الدّين يميلون إلى قبول التّصيحة من بعضهم البعض أكثر منه من الغرباء.

وأشار قائد مسلمٌ آخر إلى الحاجة إلى نقله نوعيّة في التّعامل مع التّحدّيات بين الدّين والدّولة، في أنحاء العالم الإسلامي أجمع. وتساءل: «ما هي حدود الدّين في مناقشة القضايا الدينيّة الاجتماعيّة؟» تكمن المشكلة الأساسيّة في نظره، في تحديد قداوات تحترم التّاريخ والثّقافة والدّين. وعلى الصّعيد الدّوليّ، تمثّلت البداية في حوار الحضارات الذي أطلقته إيران، وتحالف الحضارات عبر تركيا، وحوار الأديان الذي دعمته المملكة العربيّة السّعوديّة.

من بين القادة غير الدّينيين، ذكّر مسؤول بجهود إدارة اوباما لإدماج الدّين مع الدبلوماسية. يدرس فريق العمل حول السياسات الخارجيّة والدّين، التابع لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة، طرق العمل مع أحفاد إبراهيم الرّوحيين لتطوير شبكة من طرق الحجّ تربط المواقع المقدّسة في البلدان العشرة من الشّرق الأوسط التي زارها إبراهيم. ومن الأمثلة على ذلك، نزع الألغام من وادي نهر الأردنّ الذي يضمّ ثالث أقدس موقع مسيحيّ بما فيه موقع معموديّة يسوع المسيح في الضّفة الغربيّة. وأشار هذا المسؤول إلى أنّه يمكن للدبلوماسية الأمريكيّة أن تحسّن القيم الأساسيّة لصنع السّلام عبر إدراك واقع أنّ ٨٥ بالمئة من سكّان العالم هم من المؤمنين، ويعتمدون الإيمان كعامل تحفيز أساسي في حياتهم.

وفيما يتعلّق بسياسة الولايات المتّحدة في البلدان التي تمرّ بمرحلة انتقاليّة، بعد أن تضرّرت من الصّراعات، شدّد المسؤولون على أهميّة المقاربات المحليّة التي تحدّد الجهات الأساسيّة الفاعلة، الدينيّة والدبلوماسية، والأدوار التي يمكن أن تلعبها كحافز للتّغيير، بالإضافة إلى العمل المتضامر مع شركاء من المجتمع المدنيّ الذي من شأنه أن يخلق تغييراً نظامياً في مدّة تتراوح بين ١٢ و١٨ شهراً. ويمكن لشبكة من

٣٩. القرآن الكريم، ٤٩:١٣.

٣٠. المحادثات مع المشاركين في جلسة عمل وزارة الخارجيّة حول الدّين والدبلوماسية، أبريل-يونيو، ٢٠١٣.

بالحلّ السلمي للصراع، وتحديدًا الصراع العربي-الإسرائيلي؛
وأولئك الذين يريدون تحقيق أهدافهم من خلال القمع أو العنف.^{٣٢}

لا تزال هذه المبادئ سائدةً في سياسة الولايات المتحدة إلى حدّ كبير، على الرّغم من التّعدّلات التي قامت بها الولايات المتحدة آخذةً بعين الاعتبار الظروف المغايرة بين البلدان.

من وجهة نظر دينية، إنّ إطاحة الرّبيع العربيّ النّاجحة بالأنظمة السّيّاسيّة غير الشّعبيّة والفاصلة في الشّرق الأوسط، على يد أناسٍ اضطهدوا من قادتهم وعاشوا الحرمان، تحثّ على الرّهبة في تطوّر الأحداث على الرّغم من الاختلاف الشّاسع في النتائج بين بلدٍ وآخر. أمّا قضية رجال الدّين الأوّل في سوريا، شأنهم شأن الدّبلوماسيين. وعلى جميع الأديان أن تدين العنف هناك، وألاّ تكبح جهود صنع السّلام لإنهاء الفظائع التي تدمّر سوريا وتزعزع استقرار المنطقة. يجب أن تتخرب دبلوماسية المسار الثّاني في أعمال معالجة هذه الأزمة، وتشارك المجتمع الدّبلوماسي لوضع حدّ لهذا الجرم ضدّ الإنسانيّة.

أمّا القضية الثّانية فهي معاملة الأقليّات الدينيّة. تنتشر هذه المشكلة الأساسيّة في أنحاء الشّرق الأوسط كافّةً. وكما أنّ معاملة المسلمين في الدّول ذات الأغليبيّة غير المسلمة تثير القلق في العالم العربيّ، فإنّ معاملة المسيحيّين في العالم العربيّ تثير قلق المسيحيّين في الغرب. يغادر المسيحيّون الشّرق الأوسط بأعداد هائلة. ففي العقود المنصرمة القليلة، غادر الملايين لتصبح حصيلة الأعداد التي غادرت المنطقة هناك، أقلّ من إثني عشر مليون مسيحيّ.^{٣٣}

منذ الحرب الأهليّة في العام ١٩٧٥، هاجر نصف سكّان لبنان المسيحيّين. واليوم، تتزايد أعداد المسيحيّين الأقباط الهاربين من مصر يوميًا. أمّا السّبب الوحيد لبقاء عدد السكّان ما يقارب السّنة ملايين نسمة، فيعزى إلى الزيادة الملحوظة في معدّل الولادات. وهاجمت مجموعات متطرّفة من المسلمين السّنة الكنائس القبطيّة، كما تنصّ القوانين المصريّة على التّمييز ضدّ الأقباط. أمّا في العراق، فقد تراجع عدد السكّان المسيحيّين بوتيرة متسارعة منذ العام ١٩٩١. وفي الواقع، تشهد المناطق التي عرفت في الماضي وجوداً مسيحيّاً تاريخيّاً مهمّاً هجرةً مسيحيّة.

للغاية بحيث ناقش جنيف عبده، في دراسة جديدة نشرتها مؤسّسة بروكنجز، بأنّ الانقسام السنيّ-الشيعيّ سيحلّ محلّ المشاكل الفلسطينيّة باعتبارها القضية الأهمّ في العالم الإسلامي.^{٣١}

بالإضافة إلى ذلك، ينظر بعض الأمريكيّين إلى التحوّلات العربيّة بقلق، لأنهم يشكّون في أن الجهات السّيّاسيّة الفاعلة المقادة دينياً في البلدان المسلمة هذه، تتبنّى وجهات نظر لا تتوافق والقيم الدبلوماسية أو تفضيلات السّيّاسة الأمريكيّة أو كليهما. وفي حين أنّ حكومة الولايات المتحدة قد تبنت التّغيير الديمقراطي في الشّرق الأوسط، وجعلته حتىّ مصلحة أمريكيّة، تشكّل مخاوف مشابهة تحدّيًا لدبلوماسية الولايات المتحدة الفعّالة وانخراطها في هذه المجتمعات الانتقاليّة.

وفي أوّل خطاب رئيسيّ له حول الدّين والدبلوماسية في الشّرق الأوسط، في العام ١٩٩٢، شدّد مساعد وزير الخارجيّة في شؤون الشّرق الأدنى، إدوارد دجيرجيان، على سياسة الولايات المتحدة خلال العقود المنصرمين، ودفعته تصريحاته في ميريديان هاوس الدوليّة إلى التّهديد الإسلامي في الجزائر:

أولئك الذين يسعون إلى توسيع نطاق المشاركة السّيّاسيّة في الشّرق الأوسط... سيحظون بدعمنا، كما فعلنا في شتّى أنحاء العالم. في الوقت عينه، إنّنا في المرصاد لأولئك الذين يستخدمون العمليّة الديمقراطيّة للوصول إلى السّلطة، لتدمير تلك العمليّة فقط للاحتفاظ بالسّلطة والهيمنة السّيّاسيّة. فيما نؤمن بمبدأ «شخص واحد، صوت واحد»، لا نؤيد «شخص واحد، صوت واحد، مرة واحدة». إسمحوا لي أن أوضح لكم مع من نختلف. نحن نختلف مع:

أولئك الذين، بغضّ النّظر عن دينهم، يمارسون

الإرهاب ويضطهدون الأقليّات، ويدعون إلى عدم التّسامح، أو ينتهكون معايير السّلوك الدوليّة فيما يتعلّق بحقوق الإنسان؛

أولئك الذين يتجاهلون احتياجات التعدّديّة السّيّاسيّة؛

أولئك الذين يغلفون رسائلهم بأشكالٍ أخرى من الإستبداد؛

أولئك الذين يستعصون عن المواجهة الدينيّة والسّيّاسيّة بانخراط بناء مع باقي العالم؛

أولئك الذين لا يشاطروننا التزامنا

٣١. جنيف عبده: «The New Sectarianism: The Arab Uprisings and the Rebirth of the Shi'a-Sunni Divide»، الدراسة التحليليّة رقم ٢٩، مركز سابان في معهد بروكنجز، أبريل ٢٠١٣.

٣٢. «The US and the Middle East in a Changing World»، جريدة ديسام، صيف، ١٩٩٢، http://www.disam.dsca.mil/pubs/Vol%2014_4/Djerejian.pdf

٣٣. ماري جاين ديب، مقابلة أجراها راي سواريز، PBS، NewsHour، ١٧ سبتمبر، ٢٠١٢. http://www.pbs.org/newshour/bb/religion/july-dec12/christians_09-17.html. راجع روبرت شورت، *Christianophobia: a Faith under Attack*، (لندن: رايدر بوكس، ٢٠١٢).

ما هو إلا صراعٌ بين أفكار متضاربة حول الحكم، والعدالة الاجتماعية، والمساءلة، والأنظمة القانونية، وتوزيع السلطة والثروات. وأوصى الباحث بعدم اتباع الخطابات بل تصرفات الجهات الفاعلة.

نيجيريا: تمّ في نيجيريا أيضاً تسييس الدين ممّا ساهم في تفاقم التوتّرات بين سكّان نيجيريا المسلمين والمسيحيين. وأشار أحد المشاركين إلى أنّه «يمكنك أن تسوّق فعلياً في نيجيريا كلّ شيء باستخدام الدين». تحدّث أحد ممارسي المصالحة على المستوى المحليّ عن نظام القانون الثلاثي الذي يستند على الشريعة الإسلامية، وقانون عرفيّ قبليّ، والقانون الإنكليزيّ العام. ولاحظ، في هذه الحالات، تسييس الدين وتدين العملية السياسيّة. وجاءت النتيجة ظهور بوكو حرام وتفاقم الصراع المسيحيّ-المسلم. دبلوماسيّة المسار الثاني هي واحدة من الأدوات المتوقّرة للمصالحة ومن شأنها أن تبني جسوراً بين الجهات الفاعلة، الدينيّة والسياسيّة، في مسائل التريّة المدنيّة، والإصلاحات الانتخابيّة لخلق «بطاقة نتائج مجتمعيّة» لتحديد الأهداف وقياس التقدّم المحرز.

مالي: نتج عن سقوط القذافي غزو المسلّحين العائدين من ليبيا، ممّا فاقم التوتّرات الدينيّة والقبليّة بين شمال مالي وجنوبها. وبعد التدخّل الأجنبيّ في الشمال في ربيع العام ٢٠١٣، أصبحت مالي الآن منخرطة في عملية المصالحة. لعب تحالف من الرّعماء المسيحيّين والمسلمين، فيما مضى، دوراً مهماً في الاستقرار ف خلال أوقات الاضطرابات. وعلاوة على ذلك، لعبت وزارة الشؤون الدينيّة دوراً في ضمان الوحدة الوطنيّة، وتساعد الآن في الجمع ما بين القادة الروحيّين كجزء من عملية المصالحة وإعادة الاستقرار.

أندونيسيا: ناقش أحد الباحثين العبر بالنسبة للدول التي تمرّ بمرحلة انتقالية إنطلاقاً من تجربة أندونيسيا الخاصّة مع الديمقراطية. وتتضمّن فلسفة الدولة الأندونيسيّة، بانكاسيلا، خمسة مبادئ تهدف إلى توحيد التقاليد السياسيّة والدينيّة والثقافيّة للجزر ال ٥٠٠٠ مع اللغات ال ٧٠ التي تشكّل مجتمعةً البلاد: إله واحد، وحدة الأمة، الوحدة الإنسانيّة، الديمقراطية، والعدالة الاجتماعيّة. لعب القادة الروحيّون دوراً هاماً في إسقاط سوهارتو عبر حثّه على الاستقالة في العام ١٩٩٨. وأشار الباحث إلى أنّ الأحزاب السياسيّة الناجحة في أندونيسيا لطالما كانت منفتحة وليبراليّة على عكس الأحزاب ذات القاعدة الدينيّة. وفي شتّى الأحوال، يؤكّد القادة الروحيّون الأندونيسيّون على أن الإسلام لا يتنافى والديمقراطية.

تثير هذه الأمثلة تساؤلات حذرةً حول وجهة النّظر الدينيّة، وحدود الولايات المتّحدة في حماية مصالحها الشخصيّة في الشرق الأوسط. على الصّعيد الأخلاقي، ما هي التزاماتها في ما يتعلّق بالرّبيع العربيّ؟ كيف يمكن حماية حقوق الأقليّات؟ ما هي الأثمان الماديّة والمعنويّة في الدّاخل والخارج؟ كيف يرى الآخرون الولايات المتّحدة كدولة ديمقراطيّة قائمة في ظلّ سيادة القانون؟

ملاحظات عمليّة من القادة الروحيّين والدبلوماسيين

أظهرت محادثات فريق العمل دور الدين في التّغييرات الاجتماعيّة والتّحوّلات الديمقراطيّة التي، بحسب السّفير بيكرينغ، تحدّد سياق الدبلوماسية. انطلق المعلقون من خبراتهم وعرضوا أمثلة حول كيفية تخطّي الأزمات الدينيّة التي يواجهها المؤمنون المقيمون في الدول التي تشهد الربيع العربيّ، ودول أخرى تعيش تحولات ديمقراطية.

سوريا: اعتقد رجال الدين والدبلوماسيون أنّه لا يمكن حلّ الأزمة السوريّة عسكرياً، وأعربوا عن قلقهم الشديد إزاء الكارثة الإنسانيّة المتفجّرة، وزعزعة الاستقرار الإقليميّ. واقترح أحد الدبلوماسيين وقف إطلاق نار إنسانيّ في سوريا، تليه انتخابات لاختيار مجلس شعب ينشئ حكومة انتقالية ويصيغ دستوراً جديداً. غير أنّ وقف إطلاق النار قد يؤدي، كما لوحظ، إلى مواقف تصبّ في مصلحة نظام الأسد. بهذا الصّد، رأى أكاديميّ أنّه يمكن للاتصالات داخل الأديان أن تساعد في ضبط الفتنة.

لبنان: حبّذ رجل دين مسلم ذو شأن جعل لبنان نموذج البلد السلمي والمتسامح دينياً، بلدّ يرتكز على القيم المدنيّة التي تحترم حقوق الإنسان وحرّيّات المعتقد والتّعبير. وتشكّل إسرائيل وحزب الله مشكلتين جوهريتين للبنان، ولا تكمن المشكلة في كون حزب الله منظمّة شيعيّة بل في أهداف حزب الله الخارجيّة. وشدّد على أهميّة حماية حقوق الأقليّات، ودافع عن النهج الإيجابي الدّاعي إلى تساوي المواطنين في الحقوق.

مصر: في حديثه عن الدين والسياسة، فرّق أحد الباحثين بين المسلمين والإسلاميين، فالأخرون مشتقّون من محمّد عبده وغيره من المثقفين المسلمين من القرن التاسع عشر. وفي رأي هذا الباحث، تستخدم الأحزاب الإسلاميّة الإسلام كورقة سياسيّة يمكن أن تلعبها. ما يحدث اليوم في مصر

ومن المهم أن ندرك واقع تدين السياسة فضلاً عن تسييس الدين. ويبقى السؤال الأساسي ما إذا كانت الجماعات الإسلامية تدعم التعددية. يجب ألا تخجل الولايات المتحدة وغيرها من الترويج للتعددية، مما يستلزم تعزيز المجتمع المدني أكثر. ونظراً لاستمرار الاضطرابات والديناميكيات المتغيرة الموجودة، على المجتمع الدبلوماسي الأمريكي أن يواصل في أخذ النصائح من مشاهدة ما تفعله الجهات الدينية، وليس فقط ما تقوله.

٢ العلاقات الأمريكية-الإيرانية حول المسألة النووية

من وجهة نظر دبلوماسية، يضع التوتّر الدوليّ حول برنامج إيران النوويّ، دور الدين والقادة الروحيين في الواجهة، بما أنّ النظام الحاليّ متأصلّ في بيئة سياسية دينية؛ وبسبب دور السلطات الدينية المسلمة والشيعة. وبالتالي، تبرز المسألة النووية الإيرانية مخاطر الانخراط الدينيّ وفرصه على حدّ سواء من جانب حلّ النزاعات.

ويعتمد التّطابق الحاليّ للتفاعل الدينيّ الدبلوماسيّ على وجهة نظر المحلّل. فالمحلّلون الذين يرون أن إيران عازمة على الحصول على قدرة التسلّح النوويّ لأسباب جيوسياسية وتاريخية، يأملون القليل بالدبلوماسية وبوسائل أخرى، محتملة كمنافشات المسار الثاني. أما من ناحية أخرى، فالمحلّلون الذين يؤمنون بأنّ السلطات الإيرانية لم تتخذ قراراً بعد بشأنّ تسليح برنامجها النوويّ، يرون مجالاً أوسع للدبلوماسية لتؤثّر على الحسابات الإيرانية.

تشمل الظروف الموضوعية، التي يمكن أن تنبئ بفائدة التّضامن الدينيّ المحتملة، الحاجة القصوى لبناء الثقة بين طرفين تفصل بينهما سنون من الإتصال الدبلوماسيّ الخجول، وإنشاء شبكات دبلوماسية المسار الثاني بين رجال الدين من كلي الطرفين، ونشوء قضية في العامين المنصرمين بإمكانها أن توفّر بداية دبلوماسية. ووفقاً لمسؤولين إيرانيين، أكد القائد الأعلى خامنئي، مراراً وتكراراً، فتوى تصف الأسلحة النووية بأنّها «معادية للإسلام» و «خطيئة» و «غير مجدية وضارة وخطرة».^{٣٤} ولأشهر عدّة توقفت كليبتون عند هذه التصريحات باعتبارها فرصة للدبلوماسية. وفي الآونة الأخيرة، صرّح أوباما في خلال زيارته لإسرائيل والأردن في مارس: «لو كان الحال، في الواقع، ما قاله القائد، وهو أن تطوير سلاح نوويّ معادٍ للإسلام، وأنه ما من مصلحة لإيران في تطوير سلاح نوويّ، إذ لا بدّ من وجود طريقة عملية ومؤكّدة لطمأنة المجتمع الدوليّ بأنّه لن يقوم بذلك. وستحلّ هذه المسألة حينها».^{٣٥} ونظراً

دور الولايات المتحدة: وصف دبلوماسيّ بارز، خدم في عديد من البلدان التي تمرّ بمرحلة انتقالية، الضغوطات الثلاث التي تواجهها سياسة الولايات المتحدة. أولاً، للولايات المتحدة مصالح تنافسية في معظم الدول التي تمرّ بمرحلة انتقالية. ففي مصر، على سبيل المثال، تملك الولايات المتحدة مصالح ضخمة في عملية الديمقراطية كما في الحفاظ على معاهدة السّلام المصريّ-الإسرائيليّ. ويكمن التّحدّي في تعزيز مصالح عديدة لمنعهما من التنازع.

أما عامل الضّغط الثّاني فهو الوقت: زيادة التأثير لنتائج سريعة أم مكاسب على المدى الطويل، معضلة تجسّدت في قرار قطع المساعدات أو عدم قطعها احتجاجاً على الانتهاكات الديمقراطية. وأخيراً، ما إذا كانت الفعاليّات الدينية الخارجيّة تساعد في حلّ الوضع أم تزيده سوءاً. وخلاصة القول هي أنه ما من حلول مثالية لحلّ هذه الضغوطات كافّة.

إنّفق المعلقون على أنّ التعامل مع هذه الضغوطات يشكّل معضلة لسياسة الولايات المتحدة. ولاحظ أحدهم أنه نادراً ما يمكن للدول الأجنبية أن تؤثر على المسائل الداخليّة عن طريق التّدخل المباشر، شاملاً المسؤولين أو القيادات الدينية. ويحبذ شخصياً استخدام التّدخل غير المباشر والطويل الأمد كعمليات التّبادل، والتدريب، وبناء المؤسسات. فيما حدّر معلقون آخرون من أنّ عدم الثقة بالولايات المتحدة في المنطقة من شأنه أن يعرقل خطط الولايات المتحدة في البلدان التي تمرّ بمرحلة انتقالية؛ وأبدوا الشكوك حول قدرة تدريبات الدبلوماسيين الأمريكيين في إحداث فرق فعّال.

وشدّد أحد سكّان الخليج الذي وصف آرائه «بوجهات نظر من الشّارع» على ضرورة أن تستكشف الولايات المتحدة والعالم الإسلاميّ بعمق المشاكل لمعرفة الأسباب الأساسية. وأشار إلى أنّ الصّراع العربيّ-الإسرائيليّ هو مصدر من مصادر الاضطرابات، أما عدم فهم الأمم والشعوب فمصدر آخر. على الأمريكيين أن يعوا أنّنا «نتكلم بحديّة، ولكننا لا نفكر بحديّة». ووفقاً لتقديراته، تكمن القوّه الجوهرية لدبلوماسية الولايات المتحدة في الشّرق الأوسط في قيمها وحسّها الرياديّ.

نظرة عامة: على حدّ قول أحد المحلّلين، كانت العبرة من التّفاش «مسائل السياق؛ وكرامة الإنسان وقضايا الهوية». إنّ مثال الأديان المتعلّق ببنكاسيلا في أندونيسيا مفيد، ولكنّه محدود التّطبيق بسبب الاختلافات مع البلدان التي تمرّ بمرحلة انتقالية في الشّرق الأوسط.

^{٣٤}. راجع «Leader's fatwa on nuclear weapons binding for Iran: Foreign Ministry»، تلفزيون براس، ١٥ يناير، ٢٠١٣، <http://www.presstv.com/detail/2013/01/15/283656/iran-urges-more-pakistan-antiterror-bids>

^{٣٥}. راجع «Remarks by President Obama and His Majesty King Abdullah II of Jordan in Joint Press Conference»، ٢٢ مارس، ٢٠١٣، مكاتب العقار، عقان، الأردن، <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/03/22/remarks-president-obama-and-his-majesty-king-abdullah-ii-jordan-joint-pr>

كانت الفتوى تعكس فعلاً استراتيجية إيران الأمنية السياسية الحالية بسبب التحديات التي يواجهها الجوار الذي يضم دولاً تحتوي على أسلحة نووية، وأخرى محتمل احتواؤها على نووي. وأكد أنّ الفتوى يمكن أن تكون مجرد خدعة أمريكية لتضليل الولايات المتحدة.

ويُعد دبلوماسي ثالث موقف الرئيس أوباما الداعي إلى إيجاد سبل لتطبيق الفتوى فعلياً، في حال تمثل فتوى المرشد العام نوايا إيران. وبالتالي وجد في الفتوى أساساً محتملاً للتفاوض. ودعا إلى تكثيف جهود الدبلوماسية للتوصل إلى تسوية يرفع فيها الغرب العقوبات، ويقبل بأن تقوم إيران بالتخصيب الجزئيّ مقابل أن توافق إيران على المراقبة الصارمة والضمانات التي تؤكد استخدام برنامجها النووي لأغراض سلمية.

لم يعارض أحد على استكشاف الاحتمالات التي قدّمها الفتوى من خلال دبلوماسية المسار الثاني.

١٣) مفاوضات السلام في الشرق الأوسط

من وجهة نظر دبلوماسية، يقدم «حلّ الدولتين» بدائل عادلة وفضلى لحلّ القضايا الطويلة الأمد بين الإسرائيليين والفلسطينيين. يمكن للإسرائيليين وبحسب تركيبتهم السكانية الهائلة أن يحظوا، ممّا يدعو للأمل، بنتيجتين من ثلاث: دولة يهودية، الديمقراطية، والأرض التي يسيطرون عليها اليوم بين البحر المتوسط ونهر الأردن. ويبقى خيار رئيس الوزراء رابين بالأرض مقابل السلام الأفضل لتعيش إسرائيل بسلام مع جوارها. أمّا بالنسبة للفلسطينيين فيمكنهم أن يحققوا هدفهم في إقامة دولة فلسطينية من خلال تسوية الخلافات مع إسرائيل. وعلى الرغم من هذه الديناميكيات الهيكلية فالظروف الموضوعية الراهنة لا تسمح للدولة الإسرائيلية المنشأة حديثاً ولا للفلسطينيين المنشقين بين السلطة الفلسطينية وحماس بتقديم التنازلات. وعلى الرغم من أن الرئيس أوباما ووزير الخارجية كيري قد أعادا تكريس طاقة دبلوماسية لدفع المفاوضات السلمية نحو الأمام، تبقى آفاق التقدّم غير مؤكدة في أحسن الأحوال.

أمّا السؤال الرئيسيّ فهو كيف يمكن للتعاون الديني في دعم الدبلوماسية الدينية أن يغيّر الأجواء السائدة بين الإسرائيليين والفلسطينيين لمساعدة الجهود الدبلوماسية في المفاوضات في الماضي قدماً. ويمكن لجهود المسار الثاني أن تشمل، تحت رعاية الدين، إعادة بناء الاتصالات التي ذبلت بين الأفراد في السنوات العديدة الفائتة. وتتضمن هذه الاتصالات المحادثات بين الحاخامات والأئمة حول إمكانية المصالحة الدينية والاجتماعية. وكما أشارت وزيرة الخارجية أولبرايت،

لقلة الاتصالات الدبلوماسية الأمريكية المباشرة مع إيران بالإضافة إلى طبيعة الموضوع الألهوتية، تؤمن دبلوماسية المسار الثاني سبيلاً واحداً لمتابعة هذه البداية المحتملة.

من وجهة نظر دينية، يعكس التطور المستمر، وإنتاج أسلحة الدمار الشامل واستخدامها، وتحديد الأسلحة النووية، الواقع المأساوي لفشل القيادات وغياب مؤهلات رجال الدولة. ويمكن لقدرة الأسلحة النووية في إبادة السكان، وشلّ الأمم حرفياً، أن تلحق دماراً تاماً بالأرض. إنّ الإشراف على الأرض ومواردها شرط من شروط الديانات السماوية؛ وإشراف مماثل على الخلق جزء مهم من الديانات الهندية والفلسفات غير التوجيهية.

يخلق الجدل المحيط بتخصيب اليورانيوم في إيران توترات كبيرة. وقد فشلت مناقشات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومفاوضات أعضاء مجل الأمن الخمسة (روسيا، الولايات المتحدة، الصين، فرنسا، المملكة المتحدة، وألمانيا) مع إيران إلى التوصل إلى حلّ حتى الآن. وفي هذه الحال، تشكل دبلوماسية المسار الثاني وسيلة مناسبة للمشاركة في المحادثات التي عقدت بشكل وثيق مع القادة الروحيين في إيران، بصفتهم عامل تأثير على أجهزة الأمن المحلية ويمكنهم تسهيل الاتفاق الدبلوماسي.

ملاحظات عملية من قادة روحيين ودبلوماسيين

وشدّد دبلوماسي مؤيد لاستخدام القائد الأعلى خامنئي للفتوى كإطار للتفاوض، على أنّها لا تمثل سياسة الحكومة الإيرانية التفسيرية واستراتيجيتها فحسب، بل موقف ديني عميق تكرر مرّات عدّة. بشكل انتخاب الرئيس الإيراني حسن روحاني فرصة مثالية للرئيس أوباما ووزير الخارجية كيري للوصول إلى الإيرانيين عبر العمل سويّاً مستخدمين الفتوى كبدية لذلك. كما ذكر، شأنه شأن الآخرين، بتجاربه مع المسار الثاني كأمثلة على فعالية دبلوماسية مماثلة. وأشار العديد من رجال الدين إلى أنّ القادة البروتستانتين والكاثوليك واليهود بالإضافة إلى سلطات مسلمة أخرى قد توصلوا إلى نتائج مماثلة لتلك التي طرحها الفتوى.

ناقش مشكك في الدبلوماسية في ارتكاز الخلافات بين الولايات المتحدة وإيران على انعدام الثقة العميق، ومسائل سياسية صعبة، وفي قدرة الفتوى الضئيلة على التصدي لهذه المشاكل الصعبة. بالإضافة إلى ذلك، تعاني الفتوى من خللين أساسيين: يكمن الأول في انتهاء صلاحية الفتوى مع وفاة المجتهد (القائد الروحي) الذي أصدرها، أمّا الثاني فهو السابقة التي أنشأها آية الله خامنئي في أنّ الحفاظ على الدولة يفوق كلّ شيء آخر، بما في ذلك الفتاوى المماثلة. ويسأل محلل سياسي ما إذا

يمكن لتصريحات قادة روجيين مماثلين إعطاء دفعة تحتاجها المبادرة الأمريكية المجددة أمس حاجة.

ومن وجهة نظر دينية، تعتبر معالجة قضايا العدالة وحرية المعتقد والتسامح مسائل بغاية الأهمية. ويصح ذلك في الفلسطينيين والإسرائيليين الذين وصلوا إلى طريق مسدود في المحادثات الساعية إلى ضمان حق كلي الفريقين في الحصول على دولة خاصة بهما، حيث الأمن مضمون وحق تقرير المصير من المسلمات. ولا بد من أن يكون علاج هذا الفشل المؤلم، لإرادة الإنسان في إيجاد سبل بناء للمضي قدماً على مدى عقود، من أولويات الفلسطينيين والإسرائيليين في آن معاً. فهذا الصراع القائم سبب رئيسي للقلق وزعزعة الاستقرار في المنطقة والعالم الإسلامي. وعلى إسرائيل والقادة الفلسطينيين والولايات المتحدة الالتزام بانخراط الدين في دبلوماسية المسار الثاني لدعم الجهود الدبلوماسية المتجددة.

ملاحظات عملية من القادة الروجيين والدبلوماسيين

وشدد أحد المقدمين على الحاجة الملحة لاتخاذ إجراءات عاجلة لدعم مبادرة إدارة اوباما، لتجديد القوة الدافعة في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، والتي تركز على «حل الدولتين». ولا تشمل مجموعة الإجراءات السعي للحصول على الدعم من داخل الولايات المتحدة فحسب، بل على الصعيد الدولي أيضاً. ومماشياً مع تصريحات أولبرايت، يمكن للأصوات الدينية الدولية أن تساعد في إضفاء الشرعية على المفاوضات. ولا بد من أن يكون الهدف تحسين «الجدوى السياسية» لعملية السلام عبر تعزيز الفصائل المعتدلة من الأطراف المتفاوضة.

وأضاف دبلوماسي أن مهمة وزير الخارجية كيري هشة وما هي إلا شهور قليلة حتى تتراجع الإدارة بحسب توقعاته. كما دعا القادة الروجيين إلى الاستعانة بسلطتهم المعنوية، وبدعم مناصريهم للتأثير على القيادات السياسية للأطراف المتفاوضة. وأكد أحدهم على ضرورة أن يبادر القادة الروجيون بصياغة بيان أو خطاب دولي يعطيهم الشعور بأنهم أصحاب هذه الجهود.

لاحظ معلق آخر أن اتباع نهج من أعلى إلى أسفل هو طريقة مستخدمة وفعلية لإضافة أصوات قوية في دعم الجهود التي تبذلها الإدارة. كما وحث القادة الروجيين والدبلوماسيين على الأخذ بعين الاعتبار المناهج الوسطية والتصاعدية. يستلزم النهج الوسطي إنشاء شبكات وتحالفات من المنظمات العاملة سويًا لدعم حل الدولتين فيما يستلزم النهج التصاعدي بناء دعم قاعدي على مستوى المجتمع. ويمكن لهذا النهج، على تعدد مستوياته، أن يشمل مفاوضات المسار الثاني أيضاً.

دَّاتُ فعل فريق العمل

المهمّة التي يمكنهم القيام بها على الصعيد الفردي، والتي يمكننا القيام بها سوياً».^{٣٦} باختصار، يجري الحوار الدبلوماسي الداخلي لتوعية الدبلوماسيين إلى أهمية الدين للدبلوماسية على قدمٍ وساق.

يبدو الخوف من أن تعرقل الاعتبارات الدينيّة، إلى حدّ ما، المنطق والمصالح الوطنيّة مبالغاً فيه، نظراً للدور الذي لعبه الدين كقوة محفزة في السياسة الخارجيّة الأمريكيّة عبر التاريخ،^{٣٧} ولحقيقة أن الدين، بحكم الواقع، يحتلّ حيزاً كبيراً كعامل في السياسة الدوليّة. والأهمّ من ذلك هو طبيعة التعامل الدبلوماسي مع الدين. ويجادل الناقدون بأنّه «عندما تشارك الولايات المتّحدة رسمياً الجهات الفاعلة في الخارج بصفتها «دينيّة»، فإنّها تضع معاييراً تدعم بشكل فعّال الطوائف، والمذاهب، والسلطات الدينية التي حدّتها على أنها خيرة، في حين تقوم بتهميش نظرائها غير المرغوب بهم».^{٣٨} ويكمن الخطر في «تفعيل الدين» بطريقة من شأنها أن «تبسط المسائل السببيّة المعقّدة» ممّا قد يفاقم التوتّرات الطائفية ويخلق مساحة أقلّ للتنوّع الدينيّ، ويسمح «للولايات المتّحدة بهندسة الشؤون الدينيّة في الخارج».^{٣٩}

أمّا الجواب على النّقاط السّابقة فهو أنّ المسائل الدينيّة لا تزيد تعقيداً عن المسائل السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة والأمنيّة التي تشكّل جوهر الأعمال الدبلوماسية. إلّا أنّه من المهمّ التأكّد من خبرات الدبلوماسيين، وقدرتهم على القيام بعملهم بشكل جيّد، وتمتّعهم بالمعرفة الضروريّة ليوجّهوا إنخراطهم بحسب ما تقتضيه الظروف.

دعا فريق العمل بالإجماع إلى زيادة التّعاون الدبلوماسي والدينيّ لدعم السّلام وتعزيز إحترام حقوق الإنسان الرّئيسيّة داخل الأديان وفي ما بينها. ويعني تدين السياسة وتسييس الدين، وتحديدًا في الأجواء الديناميكية الرّاهنة، أنّ الدين يلعب دوراً متزايداً في الدبلوماسية كفرصة للإنخراط وفرصة لإلهام الجهات الفاعلة على تعدّدها. وسهّلت مهمّة الدبلوماسيين والقادة الرّوحيين المتعاونين فيما بينهم لأنّ معظم الدبلوماسيين والرّعاء السياسيّين هم أصحاب إيمان بقدر ما رجال الدين فطنون دبلوماسياً وسياسياً. تساعد هذه الحالة الإنسانيّة في البحث عن مصالح ومجالات عمل مشتركة.

كما استخلص فريق العمل من المناقشات دور القادة الرّوحيين الرّائد في مجتمعاتهم في تشكيل المواقف وفهم الأفراد للعالم من حولهم. وبالتالي، لا بدّ من أن تصبح المشاورات مع القادة الرّوحيين مطهراً روتينياً من مظاهر التّوعية الدبلوماسية. وأكّد معظم المشاركين في الدوحة أنّ الإصغاء بإمعان هو المهارة الدبلوماسية الأثمن في المناقشات مع القادة الرّوحيين.

ومنذ اجتماع فريق العمل في الدوحة في يونيو من هذا العام، اتخذ البيت الأبيض ووزارة الخارجيّة مبادرات هامّة تسلّط الضوء على فهمهم لضرورة التّعاون الدبلوماسي-الدينيّ. وفي إعلان كيري لتأسيس مكتب المبادرات الدينيّة في أغسطس، أوعز بالدبلوماسيين إلى «الخروج وإشراك القادة الرّوحيين والمجتمعات الدينيّة في عملنا يوماً بعد يوم. إنبوا علاقات متينة معهم واستمعوا إلى آرائهم، وافهموا المساهمات

٣٦. جون كيري، «Remarks at the Launch of the Office of Faith-Based Community Initiatives»، وزارة الخارجيّة، ٧ أغسطس، ٢٠١٣، <http://www.state.gov/secretary/remarks/2013/08/212781.htm>

٣٧. مايكل ب أوران، *Power, Faith and Fantasy: America in the Middle East: 1776 to the Present*، W. W. Norton & Company، ٢٠٠٧، ٥٩٤، وصرّح في كتابه:

يتوقّع من الولايات المتّحدة متابعة الأنماط التقليديّة لتدخلها في الشّرق الأوسط. سيمضي واضعو السياسات قدماً في مهتهم المدنيّة كوسطاء ولبيرالين في المنطقة ويسعون للسّلام الأمريكيّ. ستعمل الكنائس الأمريكيّة والجماعات الإنجيليّة جاهدةً لإنقاذ المنطقة رويداً... ستواصل الموضوعات التي تطوّرت على مدى أكثر من قرنين من الزّمان تمييزها لهذه العلاقات وتوثيقها وتعزيزها لأجيال.

٣٨. اليزابيث شاكرمان هورد، «What's Wrong with Promoting Religious Freedom»، *Foreign Policy*، ٢٩ يونيو، ٢٠١٣.

http://mideast.foreignpolicy.com/posts/2013/06/12/whats_wrong_with_promoting_religious_freedom

٣٩. المرجع نفسه.

وبشأن مفاوضات السّلام في الشّرق الأوسط، تختلف الوسائل بين الأديان من تراثنا المشترك لدعم مفاوضات الشّرق الأوسط باتّجاه حلّ الدولتين. وستكون المناقشات بين الأديان وداخلها مثاليّة للتّوجّه نحو تجديد إعلان الإسكندريّة الذي صدر في العام ٢٠٠٢. إنّ الاستعدادات لإعلان مماثل شاقّة، ولا يمكن أن تتمّ بسرعة، ويمكن أن يكون إدراج عنصر الدبلوماسية، كما هو الحال في الفريق العامل في الدوحة، مفيداً.^{٤١}

أما الخطوة المثاليّة الثّانية، فيمكن أن تكون إعلاناً مشتركاً على نطاق واسع، يشترك فيه عددٌ كبيرٌ من المنظّمات الدينيّة من الطوائف الدينيّة الثلاث التي من شأنها أن تؤكّد على أهميّة التطوّر والحاجة الملحّة إليه. وهذا أيضاً قد يستغرق بعض الوقت. ونظراً للحاجة الصّوريّة إلى تحسين الجدوى السياسيّة لحلّ الدولتين، يمكن لمبادرات مثل البيانات الدينيّة الفرديّة أو الجماعيّة أن تعطي دفعاً أقوى.

شكّلت الجلسة التي عقدها فريق العمل حول الدّين والدبلوماسية، في الدوحة، نجاحاً من خلال الجمع ما بين كبار الدبلوماسيين ورجال دين موقّرين، لمناقشة العلاقة بين الدبلوماسية والدّين. والآن، وبعد أن تمّ وضع الأسس، يجري التّخطيط لعقد جلسة في الخريف تجمع الجهات الفاعلة، وأخرى تجمع، على مستوى عالٍ، قادةً روحيين وعلماء من مختلف التّقاليد الدينيّة، في روما، في أواخر العام ٢٠١٤. وسيتمّ التركيز في كلتي المناسبتين على دبلوماسية المسار الثّاني.

يمكن لفريق العمل حول الدبلوماسية والدّين أن يمثّل بنفسه مظهراً من مظاهر دبلوماسية المسار الثّاني ليعزّز إدراج الدّين في الاعتبارات الدبلوماسية بشكل روتيني. ويمكن أن تكون إضافة دبلوماسيين من دول عدّة في المناقشات المقبلة، لتتناسب وتتنوع فريق العمل الجغرافي على الصّعيد الديني، الخطوة الثّالية.

وقد أشار وزير الخارجية كيري إلى أن غاندي وصف الأديان في العالم بأزهار جميلة من الحديقة نفسها. وقد زرعت إدارة أوباما بذوراً لتختبر هذا الاقتراح. وشأنها شأن الحقائق كافّة، ستحتاج من دون أدنى شكّ إلى أقصى رعاية، فمع إزالة الأعشاب الضّارة والطقس الجميل لا بدّ للأزهار أن تتفتح.

بالإضافة إلى ذلك، سيشكل قانون الولايات المتّحدة، والسّلطات التنفيذية، والميول الأمريكيّة التاريخيّة والثّقافيّة السياسيّة، تماماً كما تفعل في مجالات الدبلوماسية التّقليديّة.

تعطي هذه المقرّرات السياسيّة كافّةً أولوية عالية لفصل الدّين عن الدّولة على أساس التّعديل الدّستوري لتحمي نفسها من هذه المخاوف. وتعهّد شون كايي، مدير مكتب وزارة الخارجية الذي تمّ إنشاؤه حديثاً للإنخراط مع الطوائف الدينيّة قائلاً: «سنعمل على أن تكون جهودنا في الانخراط متلازمةً والدّستور الأمريكي وقوانين أخرى، من حيث روح القانون ونصّه». وفي الوقت الذي نصّ فيه التّعديل الدّستوري على فصل الدّين عن الدّولة قانوناً، فذلك لا يمنع الحكومة من الانخراط والمؤسّسات الدينيّة والأفراد المتديّنين. بل على العكس، تُمنع الحكومة من التّرويج لدين أكثر من دين، أو ترويج الدّين على غير الدّين. يطبّق هذا التّعديل الدّستوري حصرياً على الإجراءات التي تنسب إلى الحكومة.^{٤٢}

وفيما يتعلّق بمبادرات محدّدة، لاحظ المشاركون فعاليّة التّدخلات بين الأديان لقدرتها على الاستفادة من القيم الأساسيّة القويّة التي توحد الأديان من حول العالم. ففي حين يسهل الاتّفاق على العموميّات من حيث المبدأ، يبقى التّنفيد هو الأصعب. يحمل التّدخل بين الأديان الوعود في بعض الأحيان. ومع ذلك، يمكن للمشورة من الخارج من إخوان في الدّين أن تعرقل وضعاً ما أو تزيده سوءاً، أو تقدّم آفاقاً تحسّينه؛ يعتمد كلّ ذلك على طبيعة المشورة والدّعم كما على الظروف. وفي مسألة الدبلوماسية والدّين، فذلك يعني غياب قاعدة عالميّة حول التّعاون الدينيّ الدبلوماسي في أنحاء العالم الإسلامي المتغيّر بشكل حيويّ.

في ما يخصّ سوريا تحديداً، أيّد عدد من المشاركين وقف إطلاق نار إنسانيّاً، إلاّ أنّهم أيّدوا حجّة أن يصبّ ذلك في مصلحة نظام الأسد، ويضع خطأً فاصلاً يصعب التّراجع عنه. واقترح أحد المشاركين أن التداخل في الأديان وفيما بينها قد يوفّر، في مرحلة ما، فرص المسار الثّاني بما في ذلك وقف إطلاق نار إنسانيّاً.

أما حول إيران، فانتخاب حسن روحاني رئيساً للجمهورية أثار الطّريق، أقلّه مؤقتاً، أمام التطوّر، لحلّ الخلافات الإيرانيّة-الأمريكيّة حول مسألة التّووي. قد تلعب دبلوماسية المسار الثّاني دوراً بناءً في هذا الصّد.

٤١. جون كيري، «Remarks at the Launch of the Office of Faith-Based Community Initiatives»، وزارة الخارجيّة، ٧ أغسطس، ٢٠١٣، <http://www.state.gov/secretary/remarks/2013/08/212781.htm>.

٤٢. جمعت هذه المحادثات التي أدّت منذ عقد مضي إلى توقيع هذا البيان، ما بين سّنة يهود إسرائيليين، بمن فيهم أربع حاخامات، خمسة شيوخ ومفتّين فلسطينيين من المسلمين السّنة، وخمسة قادة روحيين فلسطينيين من الكنيسة المسيحيّة، تحت رعاية رئيس أساقفة كانتربري. دعا البيان الأطراف كافّة إلى «الضّلة من أجل أن يحل سلام حقيقيّ في القدس والأراضي المقدّسة، ونعلن التزامنا بإنهاء العنف وسفك الدماء اللّذين يكرران الحقّ في الحياة والكرامة». وطلب من «لقيادة السياسيّين كافّة من كلا الشّعبيين إلى العمل من أجل التّوصل إلى حلّ عادل ودائم، يتماشى وروح كلمات العلويّ القدير والأنبياء». راجع United States Institute of Peace، «The Alexandria Process»، <http://www.usip.org/programs/projects/alexandria-process> (١٨ سبتمبر، ٢٠١٣).

لمحة عن مشروع معهد بروكجز حول العلاقات الإسلامية والعالم الإسلامي

- يُعتبر مشروع بروكجز الذي يناقش العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي مبادرة بحثية يُشرف عليها مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط التابع لمعهد بروكجز. يتطلع المشروع إلى لفت انتباه صانعي السياسة والعاملين في مجال السياسة والجمهور العام وإعلامهم بالديناميكيات المتغيرة التي تطرأ على الدول ذات الأغلبية الإسلامية وإلى تطوير العلاقات بين الأمريكيين والمجتمعات الإسلامية حول العالم.
- لإنجاز هذه المهمة، يرفع المشروع سلسلة من النشاطات والمشاريع البحثية والمنشورات المُعدّة لتعليم الحوار الصادق وتشجيعه وبناء شراكات إيجابية بين الولايات المتحدة والدول والمجتمعات الإسلامية حول العالم. من ضمن أهم أهداف المشروع نذكر:
- البحث في طبيعة العلاقات المتعددة الأوجه التي تجمع بين الولايات المتحدة والدول والمجتمعات الإسلامية بما في ذلك مواضيع تتصل اتصالاً وثيقاً بالمفاهيم الخاطئة؛
 - تحليل الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدول والمجتمعات الإسلامية حول العالم.
 - تحديد مواقع للجهود المشتركة بين الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية بشأن مواضيع تتعلق بالشؤون المشتركة لتعزيز الالتزام والشراكات.
- لتحقيق هذه الأهداف، يتألف المشروع من أجزاء عدة:
- منتدى أمريكا والعالم الإسلامي الذي يجمع بين كبار القادة في مجال السياسة والأعمال والإعلام والأكاديميات والمجتمع المدني من الولايات المتحدة ومن الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط. بات هذا المنتدى أيضاً نقطة ارتكاز لأبحاث المشروع المستمرة ومبادراته، إذ يؤمن أساساً لمجموعةٍ من النشاطات المكتملة المصممة لتعزيز الحوار والتأثير.
 - مجموعة من أوراق البحث التي توفر أبحاثاً عالية المستوى حول المسائل الهامة التي تواجه الدول والمجتمعات الإسلامية. ومن ضمنها البحث الذي تقوم به مجموعات العمل المشاركة في منتدى أمريكا والعالم الإسلامي.
 - ورش عمل، ندوات، وجلسات مناقشة عامة ومغلقة مع مسؤولين حكوميين وغيرهم من المساهمين الأساسيين تركّز على المسائل المهمة التي تؤثر على العلاقة.
 - مبادرات خاصة في مناطق معينة، علماً أن المبادرات هذه شملت في ما مضى الفنون والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والدين والدبلوماسية.
 - تضمّ لجنة تسيير المشروع مارتن إنديك، نائب رئيس ومدير مركز الدراسات الخارجية (وهو حالياً في إجازة)؛ تمارا كوفمان وايتس، باحثة زميلة أولى ومديرة مركز سابان؛ ويليام مكاتس، زميل ومدير مشروع العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي؛ بروس ريدل، باحث زميل أول في مركز سابان؛ شبلي تلحمي، باحث زميل أول غير مقيم وأستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتقدم في جامعة ماريلاند؛ سلمان شيخ مدير وزميل في مركز بروكجز الدوحة.

مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط يرسم الطريق نحو شرق أوسط ينعم بسلام ذاتي وسلام مع العالم أجمع

إضافة المقطع التالي:

ينظم مركز سابان عدداً من الفعاليات والمؤتمرات طوال العام ويجمع مسؤولين بارزين وعلماء ورجال أعمال تنفيذيين وأكاديميين وصحفيين. تضم فعاليات المركز ما يلي:

• **منتدى سابان:** حوار استراتيجي عالي المستوى حول التحديات المشتركة التي تواجه الولايات المتحدة وإسرائيل.

• **منتدى أمريكا والعالم الإسلامي:** اجتماع سنوي بارز يضم قادة من الولايات المتحدة والعالم الإسلامي لتحسين الشراكات البناءة. ويُعقد هذا المنتدى في الدوحة أو في واشنطن.

يتم نشر التحليل التي يقوم بها مركز سابان عبر مجموعة متنوعة من المنشورات التي يجد فيها صناع السياسة وفرق عملهم خير مصدر. تضم منشورات المركز ما يلي:

• **أوراق بحثية تحليلية:** ينشر المركز أربع مرات سنوياً دراسات يعدها باحثو المركز وخبراء من خارجه.

• **مذكرات الشرق الأوسط:** تؤمن سلسلة مذكرات مركز سابان حول الشرق الأوسط تحاليل مناسبة تتناول ما تواجهه المنطقة من مواضيع مهمة. تقدم المذكرات هذه رؤى وتوصيات للصناع السياسة.

• **إيران@سابان:** مدونة حيوية يعدها خبراء معهد بروكجز تركز على السياسات في إيران والسياسات اتجاه إيران.

أطلق مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط في العام ٢٠٠٢ وجمع مجموعة هامة من العقول السياسية الخيرة والمتمرسة العاملة في المنطقة وقدم لصناع السياسة والعامّة أهدافاً وأبحاث وتحاليل عميقة ومناسبة. يتجلى هدف المركز في رسم درب سياسي واقتصادي واجتماعي لشرق أوسط ينعم بسلام ذاتي ومع العالم أجمع. تشمل الأبحاث التي تُقام حالياً بين أروقة المركز على ما يلي:

- ما الذي يجعل إقامة دولتين أمراً ممكناً؟
- استراتيجية الولايات المتحدة في شرق أوسط متغير
- السياسات والأمن في الخليج الفارسي
- مستقبل سياسات مكافحة الإرهاب
- العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي
- الموارد الطبيعية والصراع في الشرق الأوسط

تم تأسيس مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط في ١٣ مايو ٢٠٠٢ عن طريق خطاب خاص من صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية وبمساعدة قيّمة من السيدين حاييم سابان وشيريل سابان من لوس أنجلس الذين قدما منحة كريمة للمركز. يُعتبر المركز جزءاً من برنامج دراسات السياسة الخارجية التابع لمعهد بروكجز. يُؤيد المركز قيم معهد بروكجز في ما يتعلق بالتنوع والاستقلال والتأثير.

يُعد المركز موطناً لمشروع علاقات الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي الذي يعقد مؤتمراً دولياً كبيراً كل عام في الدوحة بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة التي ترمي إلى التوعية على الحوار الصريح وتعزيزه وبناء شراكات إيجابية بين الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية. علاوة على ذلك، يحتضن المركز مركز بروكجز الدوحة في الدوحة، قطر - الذي يضم بدوره ثلاثة باحثين دائمين ويستقبل باحثين زائرين غير مقيمين وينظم مجموعة كاملة من المؤتمرات والاجتماعات التي تعالج مسائل متنوعة هامة.

باحثو مركز سابان

تمارا كوفمان ويتس، مديرة، زميلة أولى
 دانيال بايمان، مدير الأبحاث، زميل أول
 مايكل دوران، زميل أول
 خالد الجندي، زميل
 شادي حميد، زميل
 سوزان مالوني، زميلة أولى
 ويليام مكانتس، مدير، مشروع العلاقات
 بين أمريكا والعالم الإسلامي
 كينيث م. بولاك، زميل أول
 ناتان ساكس، زميل
 سلمان شيخ، زميل، مركز بروكنجز الدوحة

الباحثون الزائرون غير المقيمون

جنيف عبدو، واشنطن
 أكبر أحمد، واشنطن
 مباشر جواد أكبر، نيو دلهي
 سعد الدين ابراهيم، القاهرة
 ستيفن ر. جراند، واشنطن
 هشام هيلر، القاهرة
 ميرات مبروك، القاهرة
 بيتر مانديفيل، واشنطن
 أليسا روبن بيليد، تل أبيب
 سينثيا شنايدر، واشنطن
 شبلي تلحمي، كوليج بارك، ماريلاند



at BROOKINGS

مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي
مركز سابان لدراسات الشرق الأوسط في معهد بروكنجز
١٧٧٥ ماساشوستس أفنيو، إن ديليو،
واشنطن دي سي ٢٠٠٣٦
www.brookings.edu/islamic-world